المملكة العربية السعودية
وزارة التعليـــم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمـــادة البـحث العلمـــي

رؤيـــة VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

مجلة العلوم الشرعية

مجلة علمية دوريّة محكّمة

العدد الثاني والثمانون محرم 1448هـ يوليو 2026م
الجزء الأول

أثر القراءات المتواترة في عرض قضايا الإعلام الإسلامي
دراسة استقرائية تطبيقية
د. محمد بن عبد الله بن إبراهيم الحسانين

ركن القيام في الصلاة - دراسة حديثية موضوعية
د. موسى بن عبد الغني الشيخ

عبد ربّه بن نافع ومروياته في صحيح البخاري - دراسة نظرية تطبيقية
د. ليلى بنت علي النصار

عبادة اليهود للعجل بين التوراة والقرآن الكريم- دراسة تحليلية نقدية مقارنة
د. فاطمة بنت عبد العزيز العبلاني

العامي بين الاجتهاد والتقليد عند الأصوليين
د. خالد بن محمد بن علي العمري

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
islamicjournal@imamu.edu.sa

المشرف العام:

الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري

معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام:

الدكتور / نايف بن محمد العتيبي

وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير:

الأستاذ الدكتور / محمد بن حسن آل الشيخ

الأستاذ في قسم الفقه بكلية الشريعة

مدير التحرير:

الدكتور / محمد بن عبد الله المديميغ

الأستاذ المساعد في قسم الفقه بكلية الشريعة

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. عادل بن مبارك المطيرات

الأستاذ في قسم الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الكويت

أ. د. علي ساموه

أستاذ الحديث – كلية العلوم الإسلامية

جامعة الأمير سونكلا – فطاني- تايلاند

أ. د. بكر زكي عوض

الأستاذ في قسم الدعوة – جامعة الأزهر- القاهرة

أ. د. عبد العزيز بن ناصر التميمي

الأستاذ في قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ. د. حسين عبد العال حسين محمد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن - جامعة الأزهر- أسيوط

د. عبد الحميد عشاق

الأستاذ في قسم الفقه – جامعة القرويين - المغرب

أ. د. أحمد بن عبد العزيز السيد

أستاذ أصول الفقه – جامعة البحرين

أ. د. كنعان موستيش

الأستاذ في كلية الدراسات الإسلامية– جامعة سراييفو

د. حسام بن محمد الرثيع

أمين تحرير مجلة العلوم الشرعية- عمادة البحث العلمي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية فصلية محكّمة متخصصة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، أربع مرات في السنة، وتعنى بنشر الدراسات والبحوث الأصيلة والرصينة التي تتوافر فيها مقومات البحث العلمي من حيث أصالة الفكر وجدَّته، ووضوح المنهجية وسلامتها، ودقة التوثيق والإحالات، المتعلقة بمجالات العلوم الشرعية من عقيدة وتفسير وحديث وفقه وأصول فقه وقواعد فقهية ودعوة وثقافة إسلامية وسياسة شرعية وما إلى ذلك مما يندرج تحت العلوم الشرعية.

الرؤيـــــــة:

مجلة علمية رائدة تُعنى بنشر النتاج العلمي للباحثين والدارسين في شتى مجالات العلوم الشرعية.

الرســـــــالة:

تسعى المجلة لتصبح مرجعاً علمياً للباحثين والدارسين في العلوم الشرعية، من خلال تحكيم البحوث العلمية ونشرها، ذات الأصالة والتميز والجِدَّة، وفق معايير مهنية عالية متميزة، وتحقيق التواصل العلمي لأعضاء هيئة التدريس والباحثين في علوم الشريعة.

الأهـــــــداف:

تتبنى مجلة العلوم الشرعية هدفاً عاماً هو: نشر البحوث الجيدة والمتميزة، والتي تعمل على إثراء علوم الشريعة والإسهام في النهوض بالبحث في العلوم الشرعية، وتحديداً فإن المجلة تهدف إلى تحقيق ما يلي:

1. الإسهام في إثراء العلوم الشرعية والمكتبة الشرعية من خلال نشر البحوث والدراسات في شتى تخصصات علوم الشريعة.
2. إتاحة الفرصة للدارسين والباحثين والمفكرين في مجالات العلوم الشرعية بنشر نتاجهم العلمي والبحثي.
3. تبادل الإنتاج العلمي والمعرفي على المستوى الإقليمي والعالمي.
4. تسليط الضوء على النتاج العلمي المتميز وإبراز الاتجاهات البحثية الجديدة في مجالات العلوم الشرعية.
5. إدراج المجلة ضمن التصنيفات العالمية للمجلات.

قـــواعد النـــشر:

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الشرعية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة:

- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية، والمنهجية، والسلامة من الاتجاهات والأفكار المنحرفة.
- أن لا يكون قد سَبَقَ نشرُه، وأن لا يكون مستلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء كان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره .
- أن لا يقل متوسط درجة تحكيمه عن 80% وأن لا تقل درجة المحكم الواحد عن75% .

أن يتم تعديل الملحوظات الواردة من المحكمين في مدة لا تتجاوز (20) يوماً.

- أن يكون في تخصص المجلة.

ثانياً : يشترط عند تقديم البحث:

- تعبئة نموذج طلب النشر المتضمن لإقرار الباحث بامتلاكه لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزامه بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير، أو مضي خمس سنوات على نشره.

ألا تزيد صفحات البحث عن (50) صفحة مقاس (A4) .

- أن يكون بنط المتن (17) Traditional Arabic، والهوامش بنط (13) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد).
- يقدم الباحث نسخاً إلكترونية، مع ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة، على أن يتضمن: عنوان البحث، واسم الباحث، والجامعة، والكلية، والقسم العلمي.
- أن تكون المراجع مرومنة.
- أن تكون الآيات القرآنية مكتوبة بخط المصحف النبوي الشريف من مصحف مجمع الملك فهد بالمدينة.
- تقديم البحث يتم عن طريق منصة المجلات العلمية على الرابط (https://imamjournals.org)

ثالثاً: التوثيق:

- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة.
- يُلحَق بآخر البحث فهرس المصادر والمراجع باللغة العربية، ونسخة منها بالأحرف اللاتينية (الرّومنة).
- توضع نماذج من صور المخطوط المحقق في مكانها المناسب.
- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً: عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

خامساً: تُحكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.

سادساً: التحكيم في المجلة خاضع للسرية التامة

سابعاً: الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن قناعة الباحث، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

سياسة النشر في مجلة العلوم الشرعية:

1. تَستقبِلُ المجلةُ البحوثَ في التخصُّصات التي تنتمي إليها، على مدار العام، من خلال منصة المجلات العلمية imamjournals.org ما عدا إجازة الصيف.
2. يجبُ على الباحث الإقرارُ بأن العمل العلميَّ المقدَّم أصيلٌ، ولم يتقدم به إلى أي وعاء نشرٍ آخر؛ إذ يُعَدّ تقديم البحث إلى أكثر من وعاء نشر في وقت واحد سلوكاً منافياً لأخلاقيات البحث العلمي.
3. يخضع البحثُ للفحص الأوّلي من خلال لجنةٍ من هيئة التحرير للتأكد من استيفائه للمتطلبات، والتزامه بأخلاقيات البحث العلمي، وأهليته للتحكيم، وقد تَرى اللجنةُ صلاحيته للتحكيم وقد ترى رفضه، دون التزام بإبداء مسوغات لذلك.
4. يُبلَّغ الباحثُ بصلاحية بحثه للتحكيم أو عدم صلاحيته في مدة لا تزيد عن أسبوع غالباً منذ وصول بحثه.
5. يحال البحث لمحكمَيْن اثنين من ذوي الاختصاص العلمي والمهارة البحثية، فإن قبلا البحث أجيز، وإن اختلفا في الحكم؛ يرسل البحث إلى محكم ثالث مرجِّح، أو تَفصِلُ فيه الهيئة بما تراه مناسباً.
6. تحكيم البحوث خاضع للسرية التامة، بعدم الإفصاح عن أسماء الباحثين أو المحكمين.
7. يُطلب من المحكم إبداء رأيه في البحث كتابةً وفق عناصر محددة، منها: وضوح أهداف البحث، مطابقة العنوان للمضمون، استيفاء المادة العلمية، العمق العلمي للبحث، الإضافة العلمية في مجال التخصص، الأمانة العلمية.
8. يلتزم المحكم بالاعتذار عن التحكيم إذا رأى أن البحث لا يناسب تخصصه الدقيق، أو أن وقته لا يتسع للتحكيم.
9. يستغرق تحكيم البحث من تاريخ وروده مدة لا تزيد غالباً عن شهر.
10. يلتزم المحكم بأن تكون ملاحظاته موجهة إلى البحث لا إلى شخصية الباحث، وأن يذكر فيها نقاط قوة البحث ونقاط ضعفه، والملحوظات التفصيلية، وفق نموذج التحكيم المعتمد.
11. تحتفظ هيئة التحرير بأسباب الرفض أحياناً في حال تم رفض البحث.
12. لا يحق لصاحب البحث المرفوض أن يتقدم به مرة أخرى إلى المجلة ولو أَجرَى عليه تعديلات.
13. الأولية في النشر للبحوث وفق تاريخ قبولها في المجلة، ولهيئة التحرير الحق في الاستثناء من ذلك.
14. يحق لهيئة التحرير إجراء تعديلات شكلية على البحث بما يتناسب مع نمط النشر في المجلة.
15. البحوث المنشورة في المجلة تمثل رأي الباحث ولا تمثل رأي الجامعة، ولا هيئة التحرير، ولا يتحملان أي مسؤولية قانونية ترد على هذه البحوث.
16. تؤول كل حقوق النشر للمجلة لمدة خمس سنوات من تاريخ قبول البحث، ولا يجوز للباحث نشر البحث قبل مضي هذه المدة في أيّ منفذِ نشرٍ آخر ورقيّاً أو إلكترونيّاً دون موافقة رئيس هيئة التحرير.
17. تَنشُرُ المجلةُ رقميّاً عبر منصة المجلات العلمية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
18. تلتزم المجلة باحترام حقوق الملكية الفكرية للباحثين، وبما يمنع الاعتداء على أفكار الآخرين بأي شكل من الأشكال.
19. لهيئة تحرير المجلة الحق في حذف البحث أو جزء منه بعد نشره، إذا وجدت فيه ما يستدعي ذلك.
20. تتيح المجلةُ الوصولَ المجاني لكافة البحوث المقبولة لديها بعد نشرها على منصة المجلات العلمية، مساهمة منها في نشر العلم وتعزيز التواصل البحثي مع المهتمين.

أثر القراءات المتواترة في عرض قضايا الإعلام الإسلامي

دراسة استقرائية تطبيقية

إعداد:

د. محمد بن عبد الله بن إبراهيم الحسانين

مقرئ القراءات العشر بكلية الشريعة، جامعة القصيم

القصيم –المملكة العربية السعودية

The Impact of Mutawātir Qur'anic Readings on the Presentation of Islamic Media Issues: An Applied Inductive Study

Prepared by:

Dr. Muhammad bin Abdullah Al-Hassanin

Reciter of the Ten Qur'anic Readings, College of Sharia
Qassim University
Al-Qassim - Kingdom of Saudi Arabia

Alhsanynmhmd1@gmail.com

تاريخ ورود البحث	تاريخ قبول البحث
١٤٤٥/١١/١١هـ - ٢٠٢٤/٥/١٩م	١٤٤٧/٠٦/٠٩هـ- ٢٠٢٥/١١/٣٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث:

تم في هذا البحث دراسة: أثر القراءات المتواترة في عرض قضايا الإعلام الإسلامي، وقد ظهر من خلال البحث والدراسة أن للقراءات المتواترة أثرا كبيرا في عرض قضايا الإعلام وصوره الصادقة والمضللة، وأثرا في محاربة الشائعات والحد منها ومعالجتها بالطريقة المثلى، وفي تصحيح الأخطاء المجتمعية.

يشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة فيها أهم النتائج، فأما المقدمة فقد ذكرتُ فيها مدخلا لموضوع الدراسة، ومنهج البحث وأهمية الموضوع وأسباب اختياره وحدود البحث وتقسيماته، وأما التمهيد فاشتمل على ثلاثة مطالب، الأول: تعريف الإعلام وأبرز وظائفه وآثاره. والثاني: أهداف الإعلام الإسلامي وأبرز خصائصه. والثالث: وجه الارتباط بين القراءات والإعلام.

وأما المباحث الثلاثة فقد تناولت بالشرح والتحليل اثنين وعشرين موضعاً من القراءات المتواترة الواردة حول الإعلام وصوره المختلفة، والتي اختلفت فيها القراءات اختلاف تنوع يرتبط بموضوع البحث، وقمت ببيان المعاني التي دلت عليها كل قراءة، وأثر ذلك التنوع والاختلاف في عرض مسائل الإعلام الإسلامي وقضاياه، والمباحث المدروسة هي: الأول: أثر القراءات المتواترة في عرض قضايا الإعلام الصادق المطابق للواقع، ويشتمل على دراسة أحد عشر موضعاً. والثاني: أثر القراءات المتواترة في عرض قضايا الإعلام الكاذب غير المطابق للواقع، ويشتمل على دراسة سبعة مواضع. والثالث: أثر القراءات المتواترة في تصحيح الأخطاء وتبرئة النفس ومحاربة الشائعات عبر الإعلام، ويشتمل على أربعة مواضع، وقد أوْردتُ المواضع القرآنية في كل مبحث حسب ترتيب المصحف.

وقد كان من أبرز النتائج التي توصل إليها البحث: أن القرآن الكريم وقراءاته المتواترة أكبر وأصدق وأقوى وسيلة إعلامية يمتلكها المسلمون. وأن القراءات المتواترة لها أثر بين في عرض قضايا الإعلام والاتصال مع الآخرين. وأن القرآن الكريم يعبر عن الفكرة الإعلامية الواجبة في التعريف بالإسلام بلفظ: (الدعوة). وأن مهنة الإعلام حازت وسام الشرف بقيام أنبياء الله ورسله بأسمى صورها وهي الإعلام عن الله تعالى. وأن أنبياء الله ورسله قد وضعوا ميثاق الشرف الإعلامي للدنيا بأسرها، وذلك بانتهاج الصدق في القول، والأمانة في النقل، والرفق بالمخالف، عند إعلامهم عن الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: القراءات المتواترة، الإعلام الإسلامي.

Abstract

This study examines the impact of the mutawātir Qur'anic readings (authentically transmitted variant readings of the Qur'an) on the presentation of issues related to Islamic media. The study reveals that these readings have a significant impact on presenting media issues in both their truthful and misleading forms. They also contribute to combating rumours, limiting their spread, addressing them in the most effective way, and correcting societal misconceptions.

The study consists of an introduction, a preface, three main chapters, and a conclusion that presents the most important findings. The introduction includes an overview of the topic, the research methodology, the importance of the subject, the reasons for selecting it, the research boundaries, and its structure. The preface consists of three sections:

1. The definition of media, its main functions, and its effects.
2. The objectives and key characteristics of Islamic media.
3. The relationship between Qur'anic readings and media.

The three main chapters present an analytical study of twenty-two instances of mutawātir readings related to media and its various forms, where the differences in the readings represent a diversity relevant to the topic of the study. Each reading is analysed in terms of the meanings it conveys and the impact of this diversity on the presentation of Islamic media issues.

Among the most important findings of the study are the following: the Noble Qur'an and its mutawātir readings represent the greatest, most truthful, and most powerful means of communication possessed by Muslims. The mutawātir readings have a clear impact on presenting media and communication issues. The Qur'an expresses the concept of Islamic media through the term da'wah. The profession of media has attained the highest honour, as the Prophets and Messengers conveyed the message of Allah in its most perfect form. The Prophets and Messengers also established the highest ethical principles of communication, including truthfulness in speech, accuracy in transmission, and kindness towards those who differ.

Keywords: Mutawātir Qur'anic readings – Islamic media issues.

مُقَدِّمَة

الحمد لله الملك السلام، شارع الأحكام والحلال والحرام، والصلاة والسلام على سيد الأنام، خير من تضلع عن ربه بمهمة الإعلام، اللهم صل على عبدك ورسولك ومن تبعه بإحسان عدد ساعات الليالي والأيام، أما بعد:

فإن الإعلام من المنظور الإسلامي هو: حمل مضامين الوحي الإلهي وحقائقه ووقائع الحياة البشرية المحكومة بشرع الله ونقلها إلى الناس كافة، من خلال وسيلة إعلامية دينية أو عامة، بأساليب تتَّفق في سموِّها وحسْنِها وتنوُّعِها مع المضامين الحقة التي تعرض من خلالها، وهذا الإعلام الإيجابي مَحكوم غاية ووسيلة بمقاصد الشرع الحنيف وأحكامه.(١)

والقرآن الكريم هو كتاب البلاغ والإعلام عن رب العالمين للناس كافة، قال تعالى: ﴿هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [إبراهيم:٥٢]، وقد رسم القرآن الكريم معالم الإعلام الصالح في الدعوة والبيان والبلاغ والإرشاد، فوصف هذه الأمة بأنها خير أمة أخرجت للناس: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [آل عمران:١١٠]؛ لأنها تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وهما من أبرز مهام الإعلام الإسلامي ووظائفه، وقد أُمِرَ المسلمون بإبلاغ كلام الله تعالى إلى الناس كافة، قال تعالى مثنيا على رجل الدعوة المسلم الذي يُعْلِمُ عن ربه: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ

(١) ينظر: مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم؛ سيد محمد ساداتي الشنقيطي (ص: ١٨) الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٨٦م. والإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية (ص: ١٤٧)، محي الدين عبد الحليم، ط: ٢، الرياض: دار الرفاعي، ١٩٨٤م.

قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[فصلت: ٣٣]، وقال تعالى على لسان نبيه ﷺ ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [يوسف: ١٠٨]، كل هذا يدل على أن الإسلام هو دين الإعلام الصادق، والإخبار المطابق للواقع، ودين الدعوة والإرشاد لهداية الناس أجمعين.(١)

وتثميناً لأهمية الإعلام وتشريفاً له ولدوره بعث الله أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام إلى جميع المجتمعات التي كانت بحاجة إلى التبليغ والإرشاد، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾، وقد كان رسولنا ﷺ يمارس مهمة الإعلام –بكل ما تحمل الكلمة من معنى في أذهان أساتذة الإعلام وخبرائه– إنه مُرسَل ومبلِّغ عن ربه لرسالة مقدسة تتضمن كثيراً من الأفكار والأخبار، والحقائق والمفاهيم والاتجاهات، بهدف إشراك الجماهير العريضة في مشارق الأرض ومغاربها فيها، عن طريق التأثير الإيجابي فيهم، وإقناعهم بمحتوياتها ومضمونها، مستخدماً الوسائل المتاحة آنذاك(٢)، ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ ﴾ [يونس: ٢]

والقرآن الكريم يعبر عن الفكرة الإعلامية الواجبة في التعريف بالإسلام وبيان مزاياه الكريمة، لكن بلفظ آخر بديل عن كلمة: الإعلام هو لفظ: (الدعوة)(٣)، يقول الدكتور سعيد وهف القحطاني: الدعوة تكاد توازي مفهوم الإعلام؛ لأن

(١) ينظر: ألفاظ الإعلام في القرآن دراسة دلالية، أمجد العثمان، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، العدد (٥٢) العام: ٢٠٠٨م، (ص:٥-٦).
(٢) ينظر: ألفاظ الإعلام في القرآن دراسة دلالية، أمجد العثمان، (ص:٥).
(٣) ينظر: ألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم، حسام فهد (ص:٩٢).

الدعوة هي الإعلام بالإسلام والتعريف به، والدعوة جزء من الإعلام الإسلامي.(١)

ومما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو أقوى وأعظم وسائل الإعلام والتأثير والتواصل مع الآخرين عند المسلمين؛ لأنه الناقلُ للشريعة، والمبلغُ للأحكام، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٢]، وقد نزلت آيات القرآن حسب الوقائع والحوادث التي مرت بالمسلمين معلمة ومرشدة وموجهة، وكانت بعض آياته تنبئ الرسول ﷺ وتخبره بما يحدث له ولأصحابه في المستقبل، وكانت بعض آياته تعلمه ﷺ بأخبار المشركين والمنافقين، ولم تقتصر مهمة القرآن الكريم على ذلك، بل كانت بعض آياته تنتقد تصرفات بعض المسلمين في كثير من المواقف التي تمر بهم، وترشدهم إلى الصواب وتسددهم.

ومن هذا المنطلق أقول: وقعت في بعض القراءات المتواترة والتي هي جزء لا يتجزأ من القرآن الكريم صورٌ ونماذجُ للإعلام الإسلامي الصادق الذي يخبر عن حقائق الوحي الإلهي في أبهى صوره، فيهدي ويرشد، ويُعلِّم وينفع، وصور أخرى للإعلام الكاذب الذي لا يتورع عن الإفك والزور والاختلاق، فيُزِيغ عن الحق من جراء كذبه خلقاً لا يحصون كثرة، ولذا فقد كان من جملة المسائل التي هي حَرِيّة بالدرس والتأمل –من وجهة نظر الباحث–: بيان أثر القراءات المتواترة في صناعة الإعلام الإسلامي وصياغته.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

تكمن أهمية هذا البحث في:

(١) العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة (ص١٧).

١- ندرة الدراسات التي تعنى بإبراز هذا الجانب وتسلط الضوء عليه.

٢- هذا البحث معين على التعمق في فهم وتدبر القراءات التي لها أثر في عرض قضايا الإعلام.

٣- البحث محاولة جادة للنظر في قضايا الإعلام من منظور إسلامي وفق ما جاء في القراءات المتواترة.

٤- في مضمون البحث رد على من يعتقد أن القراءات المتواترة وجوه أدائية لا تؤثر في شيء من المعاني والمفاهيم.

وأما أسباب اختياره فيمكن إيجازها في:

١- حاجة طلاب القراءات ومحبيها إلى معرفة ما تنطوي عليه القراءات المتواترة من دلالات وإشارات على بعض المسائل المتعلقة بالإعلام، خاصة في ظل الطفرة الإعلامية التي جعلت من العالم قرية صغيرة تموج بالأخبار.

٢- بيان أثر القراءات في قضايا الإعلام وربطها بواقعنا المعاصر.

٣- بيان الترابط والصلة بين علم القراءات والقضايا المعاصرة.

الدراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي لها صلة بموضوع البحث ما كتبه الباحث: حسام محمد فهد بعنوان: ألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم.[١] رسالة ماجستير قسمها الباحث أربعة فصول وخاتمة، تناول فيها: مفهوم الإعلام، وتعريفه، وأهميته، وتعريف الإعلام الإسلامي وأهدافه، والألفاظ القرآنية التي تدل على مفهوم الإعلام، والأساليب الإعلامية التي وردت في القرآن ودلت على الإعلام

(١) رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية ببغداد العراق، للباحث: حسام محمد فهد، العام الجامعي: ٢٠٠٨م.

والإخبار، كأسلوب البشارة والنذارة، والترغيب والترهيب. وتختلف الدراسة المذكورة عن هذا البحث من جهة أنها لم تتعرض من قريب أو بعيد لأثر القراءات في عرض قضايا الإعلام الإسلامي.

وكتب الدكتور: سعيد بن وهف القحطاني بحثا أسماه: العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة.(١) تناول فيه: تعريف وسائل الاتصال ومنها الإعلام، والدعوة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، لغة واصطلاحاً. وخطر وأهمية وسائل الاتصال الحديثة، والعلاقة المثلى بين العلماء والدعاة ووسائل الاتصال الحديثة، واستغلال الوسائل الحديثة في الدعوة إلى الله وكيفية استخدامها، وواجب العلماء والدعاة نحو ما ينشر في وسائل الإعلام، والهدف الذي يريده كل مسلم من الإعلام. ويختلف البحث المذكور عن دراسة الباحث من جهة أن البحث لم تتعرض من قريب أو بعيد لأثر القراءات في عرض قضايا الإعلام الإسلامي.

كما كتب الباحث: أمجد كامل العثمان بحثا بعنوان: ألفاظ الإعلام في القرآن الكريم دراسة دلالية.(٢) تناول فيه تعريف الإعلام لغة واصطلاحا، ثم استعرض الباحث جملة من الألفاظ الإعلامية الواردة في القرآن الكريم مثل (أذاعوا- أعلن – تشيع – النبأ) وغيرها، وقام بدراستها دراسة دلالية وافية، ويختلف البحث المذكور عن دراسة الباحث من جهة أنه لم يتعرض من قريب أو بعيد لأثر القراءات في عرض قضايا الإعلام الإسلامي.

ومن الدراسات القريبة من موضوع البحث ما كتبه الباحث: عاطف إبراهيم

(١) قال الشيخ الدكتور: هذا بحث مختصر قُرِّر علي أثناء دراستي المنهجية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في السنة التمهيدية لتحضير الماجستير، في عام ١٤٠٧هـ.

(٢) منشور في مجلة كلية آداب الرافدين العدد (٥٢) لسنة:٢٠٠٨م

رفاعي، في رسالته للماجستير تحت عنوان: صور الإعلام الإسلامي في القرآن دراسة في التفسير الموضوعي[1]، تناول فيها: تعريف الإعلام ونشأته وتطوره، وأنواع الوسائل الإعلامية، ودواعي ظهور الإعلام الإسلامي، ووسائل الإعلام الإسلامي وخصائصه وصوره، وصور الإعلام الثقافي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري في القرآن. ويختلف البحث المذكور عن دراسة الباحث من جهة عدم تعرضه لأثر القراءات في عرض قضايا الإعلام الإسلامي.

حدود البحث:

القراءات المتواترة التي لها أثر بيّن في عرض قضايا الإعلام الإسلامي، ولا يدخل في حدود هذا البحث ما ورد في القراءات الشاذة حول هذا الموضوع، وكذا القراءات المتواترة التي ليس لها علاقة مباشرة بموضوع البحث.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتبع في دراسته كالآتي:

١- المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع واستقراء مواضع القراءات المتواترة التي لها أثر بيّن في عرض قضايا الإعلام.

٢- المنهج التحليلي: وذلك بتحليل أقوال علماء التفسير وتوجيه القراءات الواردة حول القراءات المتعلقة بموضوع البحث ودراستها واستخلاص موضع الدلالة فيها، وربط ذلك بواقعنا الإعلامي المعاصر.

٣- المنهج التطبيقي: وذلك بتطبيق فكرة البحث على جميع المواضع المدروسة.

خطة البحث:

قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة ذُكِرت فيها

(١) رسالة ماجستير في كلية العلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية بماليزيا، عام: ٢٠١١م.

أهم النتائج التي توصلت إليها.

اشتملت المقدمة على استفتاح ومدخل لموضوع الدراسة، كما اشتملت على المنهج المتبع في دراسة البحث، وأهميته وأسباب اختياره وحدود الدراسة فيه وخطته.

وأما التمهيد فقد اشتمل على ثلاثة مطالب هي: المطلب الأول: تعريف الإعلام وأبرز وظائفه وآثاره. والمطلب الثاني: أهداف الإعلام الإسلامي وأبرز خصائصه. والمطلب الثالث: وجه الارتباط بين القراءات والإعلام.

وأما المباحث الثلاثة فهي:

المبحث الأول: أثر القراءات المتواترة في عرض قضايا الإعلام الصادق المطابق للواقع. ويشتمل على دراسة أحد عشر موضعاً:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَـٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٨].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾﴾ [البقرة: ٢٥٩].

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٩].

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾، **وقال سبحانه:** ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[الأعراف ٦٢، ٦٨]،

وقال: ﴿قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ﴾ [الأحقاف:٢٣].

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الأعراف: ١٠٥].

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]، و﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ [الأنبياء: ٤] و﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ﴾ [الأنبياء: ١١٢] و﴿قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ و﴿قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٤]، و﴿قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ﴾ [الزخرف: ٢٤] و﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠].

الموضع السابع: قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ [الإسراء: ١٠٢].

الموضع الثامن: قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [الكهف: ٩٣] **صدق الله**

الموضع التاسع: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾ [طه: ٧٧].

الموضع العاشر: قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير: ٢٤]

الموضع الحادي عشر: قال تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الإنشقاق:١٩].

المبحث الثاني: أثر القراءات المتواترة في عرض قضايا الإعلام الكاذب غير المطابق للواقع. ويشتمل على دراسة سبعة مواضع:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [هود: ٢٧].

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [يوسف: ١٢].

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [مريم: ٨٨].

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٣٧].

الموضع السابع: قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف: ١٩].

المبحث الثالث: أثر القراءات المتواترة في تصحيح الأخطاء وتبرئة النفس ومحاربة الشائعات عبر الإعلام. ويشتمل على أربعة مواضع:

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ ﴾ [النساء: ٩٤].

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الفرقان: ١٨].

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ

بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ [النور: ١١].

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ [الحجرات: ٦].

التمهيد

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: تعريف الإعلام وأبرز وظائفه وآثاره

الإعلام لغة: مصدر الفعل الرباعي أعلمَ، يقال: أعلَمَ يُعلِمُ إعلاماً، وأعلمتُه بالأمر: أبلغته إياه وآذنته به، وأطلعته عليه، جاء في لسان العرب: استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلَمَني الخبر فأعلمته إياه.(١)

فالإعلام في اللغة يدور حول الإعلان والإشهار والتبليغ، وإيصال المعلومة للغير، وفي الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: "بلغوا عني ولو آية".(٢)

والإعلام اصطلاحاً هو: نشر الحقائق والأفكار والأخبار والآراء والمعلومات الدقيقة الصادقة بهدف التقرير والإقناع.(٣) أو هو: "نقل المعلومات والآراء والاتجاهات من شخص إلى آخر من خلال الوسيلة المناسبة".(٤)

وأما الإعلام الإسلامي فهو: نشاط اتصالي يهدف إلى تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من حيث العقيدة، والفرائض، والسنن والعبادات، والمعاملات، بصورة مباشرة أو غير

(١) لسان العرب (٤١٨/١٢).

(٢) الحديث في البخاري برقم (٣٢٧٤) من رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. ينظر: صحيح البخاري – البغا- (١٢٧٥/٣).

(٣) ينظر: الإعلام موقف د: محمود سفر (ص: ٢١)، والإعلام والاتصال بالجماهير لإبراهيم إمام (ص ١٢)، والإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية (ص:١٨-١٩)، وألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم (ص:١٠).

(٤) ينظر: المعجم الإعلامي د. محمد حجاب (ص: ٦١).

مباشرة من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة التي يتناولها؛ بهدف توعية المسلمين وتوجيههم وإرشادهم وتبصيرهم بأمور دينهم، وتكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته.(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة:٦٧].

وعلى هذا فمن خلال هذه التعاريف يمكننا القول: إن الإعلام بصفة عامة هو جسر التواصل بين الشخص والعالم من حوله، فهو الذي يزود الناس بالأخبار الصحيحة والحقائق الثابتة والمعلومات السليمة، سواء كان ذلك عن طريق الاتصال الشخصي بنقل المعلومة من شخص إلى آخر، أو عن طريق الاتصال الجمعي الذي تتبادل فيه المجموعات معلوماتها، أو عن طريق الاتصال الجماهيري، وذلك عبر مجموعة من الوسائل والأدوات التقليدية التي تستخدم لنقل المعلومات والأخبار؛ بقصد إيصالها إلى المتلقي سامعاً أو مشاهداً أو قارئاً.(٢)

وظيفة الإعلام:

أبرز وظائف الإعلام الإيجابية:

١- نقل المعلومات والمعارف وإتاحتها لكل أحد.

٢- نشر الوعي بين عموم الناس.

(١) ينظر: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية (ص:١٣٧-١٤١)، وألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم (ص:١١)، وصور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي (ص:٣٥).

(٢) ينظر: رحلة الضياع للإعلام العربي ليوسف العظم (ص:٩).

٣- محاربة الأفكار المنحرفة.

٤- إشباع رغبة الجماهير في المعرفة.

٥- تعزيز الثقافة في المجتمع، وتوسيع مدارك أفراده.

٦- تهيئة المناخ لوحدة الأمة، وتوثيق عرى التواصل بين أفرادها.

٧- نقل الأفكار والمهارات والخبرات من مكان لآخر، ومن شخص لآخر.

٨- تقريب وجهات النظر بين الأفراد والجماعات في المجتمع، وتشكيل الرأي العام.

٩- توفير المساحة الملائمة للحوار والنقاش.

١٠- رصد الأحداث والتقارير الإخبارية التي تهم المجتمع.(١)

ومن وظائف الإعلام الإسلامي زيادة على ما سبق:

١- التعريف بالمبادئ الاسلامية ونشرها وإذاعتها بشتى الوسائل الممكنة؛ للتأثير في اتجاهات الناس وسلوكهم وفق ما تقتضيه الشريعة.

٢- نقل البشرية كلها من عهد مظلم إلى عهد منير، ومن نهج ضال إلى منهج مستنير، عن طريق هذا الفرقان الذي أنزله الله ﴿عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾.(٢)

التأثير السلبي للإعلام:

من أخطر آثار الإعلام السلبية:

(١) ينظر: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية (ص:٢١) وما بعدها، وألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن (ص:١٢-١٣).

(٢) ينظر: ألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم (ص:١٨،١٢).

١- نقل المعلومات غير الدقيقة بهدف التضليل.

٢- تشويه الحقائق أو إخفاؤها.

٣- زعزعة الاستقرار الاجتماعي.

٤- تعزيز العنف والتطرف.

٥- نشر الشائعات والمغالطات.

٦- نشر الإلحاد والرذيلة في بعض وسائله.[١]

(١) ينظر: قراءة في الإعلام المعاصر والإسلامي: د. محمد منير سعد الدين، دار بيروت للطباعة، ٢٠٠٢م، (ص ٢٩).

المطلب الثاني: وجه الحاجة لوجود إعلام إسلامي، وأهداف الإعلام الإسلامي وأبرز خصائصه

أصبحت وسائل الإعلام هي الموجه المركزي الأول للأفراد والمجتمعات، ولا يخفى على أحد الأضرار التي نزلت بالأمة الإسلامية من جراء الإعلام الخبيث، ومن هنا فإنَّ الحاجة لوجود بديل إسلامي يعتبر ضرورة ملحّة، ويمكن لنا أن نعدد أبرز الدواعي لوجود إعلام إسلامي:

١- إدراك أهمية الإعلام في حياة المجتمعات، وخطورة ما يقوم به من التأثير على الأفراد والجماعات سلباً وإيجاباً.

٢- شمولية أحكام الإسلام لجميع مناحي الحياة بشتى صورها.

٣- مواجهة الغزو الفكري والثقافي والحضاري الذي يتعرض له المسلمون طعناً وتشكيكاً في دينهم وأخلاقهم وتاريخهم.

٤- توجيه الإعلام في الدول الإسلامية نحو الأصالة النابعة من قيم الإسلام ومبادئه.

أهداف الإعلام الإسلامي:

إنَّ الإعلاميين الأُمَناءَ على الكلمةِ في كل زمان ومكان يَصدُقُون فيما يُحدِّثون، وينصحون فيما يؤمنون به ويعتقدون، لا يَختلِقُونَ الأقاويلَ، ولا يَنشُرونَ الشَّائعاتِ؛ فهم أهلُ صدقٍ ونُصحٍ، وعلمٍ وبصيرةٍ.

ولذا فإن من أجل أهداف الإعلام الإسلامي:

١- ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتوصيلها للمتلقين نقية صافية، ورد تحريف المبطلين وشبهاتهم.

٢- تحقيق الصبغة الإسلامية للمجتمع في شتى مناحي الحياة.

٣- نشر الخير والصلاح بين الناس.

٤- تنمية الملكات العامة والقدرات الخاصة؛ لتعمر الأرض.

٥- درء المفاسد التي تعمل قوى الشر على ترويجها، كنشر الإلحاد والرزيلة والفكر المنحرف وغيرها.(١)

وأما الذين خانوا الأمانة، ولم يلتزموا بميثاق الشرف الإعلامي، وابتعدوا عن الهدف الأسمى للإعلام، فقد وجهوا سهام إعلامهم وأقلامهم نحو تشويهِ الدِّينِ، وزعزعةِ الثَّوابتِ، وتلبيسِ الحقِّ بالباطلِ، من خلال كذبِهم في النَّقلِ، وإثارتهم للفتن، واختلاقهم للشائعات، وانتهاجهم للتدليس، وبثهم للفرقة والأخلاق السيئة.

أبرز خصائص الإعلام الإسلامي:

يمكن تلخيص خصائص الإعلام الإسلامي في النقاط التالية:

١- الإعلام الإسلامي ينطلق من العقيدة الإسلامية، ويرتبط بأحكام الإسلام وتعاليمه وهديه وأخلاقه.

٢- الإعلام الإسلامي إعلام موضوعي لا يتأثر بالذاتية، ولا بالميل والهوى، فهو إعلام يلتزم بالعدل والقسط مهما كانت الظروف والاحوال.

٣- الإعلام الإسلامي موثوق وموثَّق، فهو لا يتسرع في نشر الخبر، بل يتوخى الدقة والموضوعية الأمينة، ويحرص على التأكد من صحة الأنباء والتثبت من دقتها.

٤- الإعلام الإسلامي إعلام شمولي وعالمي، فهو يعالج جوانب الحياة الإنسانية

(١) ينظر: ألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم (ص:٢١)، وصور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم (ص:٤٣).

كافة، وهو يستمد هذه الصفة من شمولية الإسلام وعالميته.

٥- الإعلام الإسلامي يحرص على الصالح العام للامة، ولا يعمل على إثارة الفتن بين الطوائف من أبناء الشعب.

٦- الإعلام الإسلامي يحرص على الكلمة الطيبة والاسلوب الحسن، من غير عصبية أو عنف أو إساءة.

٧- الإعلام الإسلامي يحرص على الواقعية، ويهتم بإبراز الحقيقة، ويبتعد عن التهويل.(١)

المطلب الثالث: وجه الارتباط بين القراءات والإعلام الإسلامي

حينما نستعرض القرآن الكريم ونقلب صفحاتِه، ونتدبر قراءاتِه، تتجلى لنا ألفاظ كثيرة تدل دلالة واضحة على أن مفهوم الإعلام موجود في ثنايا الآيات الكريمات، وأنه ينطبق على هذه الألفاظ، وأن هذه الألفاظ تعطي مفهوما إعلاميا واضحا، فمن تلك الألفاظ التي تدل على الإعلام والإخبار والإبلاغ لفظ: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ والتي معناها فاعلموا، والقراءة المتواترة الثانية لهذه الكلمة (فَآذِنُوا) ومعناها: فأعلموا غيركم. وكذا لفظ: ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ والتي يدور معناها حول رفعة المكانة وعلو الشأن وشرف المنزلة، والقراءة المتواترة الثانية لهذه الكلمة: (النبيء) ومعناها: أنبأ بالحق إذا أخبر به. وكذا كلمة:﴿حَقِيقٌ عَلَىَّ﴾ ومعناها: حريص كل الحرص على تبليغ الحق والإعلام به. والقراءة المتواترة الثانية لهذه الكلمة ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ بتشديد الياء، ومعناها: وَاجِب عَليَّ. ومنها كلمة:﴿يَفْقَهُونَ﴾ والتي معناها: لا يَفْهَمون كلام غيرهم، والقراءة المتواترة الثانية لهذه الكلمة: (يُفْقِهُون) ومعناها:

(١) ينظر: ألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم (ص:٢٢-٢٣)، وصور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم (ص:٦١).

لا يستطيعون إفهام غيرهم ما يريدونه. ومنها كلمة ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ ومعناها: شدة التحري عند نقل الخبر، وهو أبلغ وأشد من التثبّت. والقراءة المتواترة الثانية لهذه الكلمة: (فَتَثَبَّتوا) ومعناها: التأنّي وعدم العجلة في النقل والنشر. ومنها كلمة: ﴿قُلۡ﴾ وهي لفظة تعطي مفهوما ضمنيا للإعلام؛ لأنها وردت بصيغة السؤال الذي يستلزم جوابا شافيا، فتأتي القراءة المتواترة الثانية لهذا الفعل: ﴿قَالَ﴾ بالجواب الكافي الذي يستفيد منه السائل ويقتنع. ومنها كلمة: (أُبْلِغُكُم) ومعناها: أنقل إليكم الخبر من ربي، والقراءة المتواترة الثانية لهذه الكلمة: ﴿أُبَلِّغُكُمۡ﴾ ومعناها: تكرير فعل البلاغ والمداومة عليه. ومن صور الإعلام الكاذب التي عبرت عنها القراءات المتواترة كلمة: ﴿وَخَرَقُواْ﴾ ومعناها: اختلقوا وَكَذَبوا. والقراءة المتواترة الثانية لهذه الكلمة: (وخَرَّقُوا) ومعناها: أن المشركين لم يكتفوا بقالة السوء، بل أبدَأوا في ذلك وأعادوا؛ وتكرر هذا القول منهم حتى كثر عدد القائلين به، والمتبعين له. وكذا كلمة: ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾ ومعناها: تعلمت من غيرك. والقراءة المتواترة الثانية لهذه الكلمة:(دَرَسَتْ): ومعناها: انمحت هذه الأخبار التي تأتينا بها من الوجود. إلى غير ذلك من الأمثلة المدروسة في هذا البحث.

وبهذا يظهر جليا أن القراءات المتواترة ليست بمعزل عن قضايا الإعلام الإسلامي، وأن الارتباط بين القراءات المتواترة وقضايا الإعلام الإسلامي وثيق العرى.

المبحث الأول

أثر القراءات المتواترة في عرض قضايا الإعلام الصادق المطابق للواقع

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ٦١] وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [آل عمران: ٦٨].

انفرد نافع المدني بهمز كلمات: ﴿ٱلنَّبِىُّ﴾ و ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ و﴿ٱلْأَنۢبِيَآءَ﴾و ﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾ اسماً كانت أو مصدراً، مفردة أو مجموعة، معرفة أو منكرة[(١)]، حيث وردت في القرآن، وقرأ الباقون بترك الهمز[(٢)].

الوجه لقراءة الجماعة: أن معنى كلمة ﴿ٱلنَّبِىُّ﴾ يدور حول رفعة المكانة وعلو الشأن وشرف المنزلة، فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم أرفع الناس قدراً عند الله، وأعظمهم شأناً بين الناس؛ وأعلاهم مكانة؛ فهم خيار من خيار من خيار، وزاد من علو مكانتهم وشرف منزلتهم تضلعهم بمهمة إخبار الناس وإعلامهم بأوامر السماء عن العلي الكبير جل جلاله، فهم شهداء الله على الخلق.

يقول ابن زنجلة مقرراً ذلك المعنى: "وَقَرَأَ الْبَاقُونَ (النَّبِيِّينَ) بِغَيْرِ همز من نبا ينبو إِذا ارْتَفع، فَيكون فعيلا من الرِّفْعَة، والنبوة الِارْتِفَاع، وَإِنَّمَا قيل للنَّبِي نَبِي لارْتِفَاع

(١) ينظر: السبعة في القراءات (ص: ١٥٧)، والتيسير للداني (ص:٢٠١)، وتحبير التيسير في القراءات العشر (ص: ٢٨٨).

(٢) استثني من ذلك موضعان في سورة الأحزاب هما: (إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ)، و (لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ) في رواية قالون وحده فيقرأ فيهما كالجماعة من غير همز. ينظر: السبعة في القراءات (ص: ١٥٧)، والتيسير للداني (ص:٢٠١).

مَنْزِلَته وشرفه، تَشْبِيها لَهُ بِالْمَكَانِ الْمُرْتَفع على مَا حوله".(١)

ويقول ابن خالويه: "والحجّة لمن ترك الهمز من ثلاثة أوجه:... والثاني: أنه مأخوذ من النّبوة وهي: ما ارتفع من الأرض وعلا؛ لأنه أخبر عن العالم العلوي، وأتى به عن الله تعالى. والثالث: أن العرب تدع الهمزة من: (النَّبِيّ) وهو من: أنبأت".(٢)

وقال القرطبي: "ومنهم من قال: هو مشتق من: نبا ينبو إذا ظهر، فالنبي من النبوة وهو الارتفاع، فمنزلة النبي رفيعة".(٣)

والوجه لقراءة نافع بهمز (النبيء): أنها تدور حول المهمة الأساسية التي من أجلها أرسل الله تعالى الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهي الإعلام والإبلاغ عن الله تعالى بما يوجبه سبحانه على الخلق من توحيد وأوامر ونواهٍ وتكليفات وعبادات ونحو ذلك، فهم الواسطة بين الله تعالى وبين خلقه، ومهمتهم الرئيسية إعلام الخلق وإخبارهم بمراد الله تعالى منهم، وهدايتهم إليه ودلالتهم عليه بكل وسيلة ممكنة، فكل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام جاء قومه بأنباء وأخبار صادقة عن الله تعالى، فيها صلاح دينهم ودنياهم، وأولاهم وأخراهم، وبهم تقوم الحجة لله على الخلق جميعا، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء:١٦٥].

يقول ابن خالويه: "قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾، يقرأ بالهمز وتركه،

(١) حجة القراءات (ص: ٩٩)، وانظر الموضح في وجوه القراءات (ت:٥٦٥هـ)، (ص:١٨٠)، والحجة للقراء السبعة (٩٢/٢).

(٢) الحجة في القراءات السبع (ص: ٨٠،٨١)، والإعجاز البياني في ضوء القراءات المتواترة (ص:٥٥-٥٦).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤٣١/١).

وكذلك: ﴿ٱلنُّبُوَّةَ﴾ و ﴿ٱلۡأَنۢبِيَآءَ﴾. فالحجّة لمن همز: أنه أخذه من قوله: "أنبأ بالحق" إذا أخبر به.(١)

وقال القرطبي: "فأما من همز فهو عنده من: أنبأ إذا أخبر، واسم فاعله منبئ. ويجمع نبيء أنبئاء، وقد جاء في جمع نبيء نباء، قال العباس بن مرداس السلم يمدح النبي ﷺ:

يا خاتم النبآء إنك مرسل * بالحق كل هدى السبيل هداكا(٢)

هذا معنى قراءة الهمز".(٣)

وقال الشيرازي: "ووجه الهمز هو أن (النَّبِيء) فعيل من النبأ وهو الخبر، ومعناه المخبر عن الله تعالى، فهو فعيل بمعنى مفعل، كأليم في معنى مؤلم، فالهمزة إذا أصل الكلمة".(٤)

وأثر القراءتين في الإعلام: أن هذه اللفظة (النبيء) تقع ضمن نمط اتصالي هو (الإعلام والإنباء)، فقراءة الهمز (النبيء) أصل في الدلالة على ارتباط القراءات المتواترة بالإعلام، حيث أشارت هذه القراءة إلى مهمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الرئيسية، ألا وهي: الإنباء والإعلام والتبليغ عن رب العالمين، وإيصال الأوامر والنواهي والأخبار الصادقة المتعلقة بشؤون الدنيا والآخرة إلى الخلق. في حين أشارت القراءة الأخرى إلى علو مكانة الأنبياء وسموها، وأنهم صفوة الخلق

(١) الحجة في القراءات السبع (ص: ٨٠).
(٢) البيت في: حجة القراءات لابن زنجلة (ص: ٩٩)، والسيرة النبوية لابن هشام (١٣١/٥) منسوباً لعباس بن مرداس السلمي.
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٤٣١/١).
(٤) الموضح في وجوه القراءات وعللها، لأبي عبد الله علي بن نصر الشيرازي (ت:٥٦٥هـ) (ص:١٨٠).

وأعلاهم مكانة، ﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ [الحج: ٧٥]؛ وقد حصل لهم ذلك الشرف وتلك المكانة؛ لقيامهم بأشرف مهمة على وجه الأرض، وهي الإخبار عن الله تعالى، ولقد شرفت صناعة الإعلام شرفا لا يدانيه شرف، وارتقت مرتقى عاليا بقيام أنبياء الله تعالى ورسله بأشرف صورها، وأسمى مجالاتها.

إن الإعلام الإسلامي الهادف يقوم على مقاصد نبيلة، ووسائل شريفة، يسعى من خلالها إلى التأثير الإيجابي على العقول البشرية، والأخذ بنواصي جميع الخلق إلى الحق والخير، وتعريف الناس بما ينفعهم، وبكل ما يجهلون من أمور دينهم ودنياهم. ونحن نشهد لجميع الأنبياء والمرسلين أنهم قاموا بهذه المهمة خير قيام، فبلغوا الرسالة وأدوا الأمانة ونصحوا الأمم وكشفوا عنها ظلمة الجهل والغمم، فصلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٥٩ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

اخْتلف القراء فِي قطع الْألف وَوَصلهَا وَضم الْمِيم وإسكانها من قَوْله تعالى: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴾، فقَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وخلف (اعْلَمْ) مَوْصُولَة الْألف سَاكِنة الْمِيم، وقرأ الباقون بِقطع الْألف وَضم الْمِيم ﴿أَعْلَمُ ﴾.(١)

الوجه للجماعة: أن عزيراً أو إرميا لما شاهد ما شاهد من إحياء الله وبعثه إياه بعد وفاته، أخبر عما تبيّنه وتيقّنه مما لم يكن تبيّنه هذا التبين، فقال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ﴾ أي: أعلم هذا الضرب من العلم الذي لم أكن علمته قبل،

(١) السبعة في القراءات (ص١٨٩)، والتيسير في القراءات السبع (ص٨٢).

حيث انتقل من علم اليقين إلى عين اليقين.[١]

والوجه للأصحاب: أن (اعْلَمْ) جاءت على لفظ الأمر، وذاك أنّه لما تبيّن له ما تبيّن، نزّل نفسه منزلة الغير، فخاطبها كما يخاطب سواها فقال: (اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، وهذا مما تفعله العرب، ينزّل أحدهم نفسه منزلة الأجنبيّ فيخاطبها كما تخاطبه. ويجوز أن يكون الأمر من الله تعالى للرجل الذي أحياه بعد مماته بالأمر بأن يعلم أن الله الذي أراه بعينيه ما أراه على كل شيء قدير. ويجوز كذلك أن يكون الآمر: الملَكُ الذي قام بالإحياء.[٢]

وأثر القراءتين في الإعلام: أن قراءة ﴿أَعْلَمُ﴾ تشير إلى أن عزيراً أو إرميا لما اطلع بعينيه على عملية الإحياء أقر وأذعن بحقيقة كان يعتقدها، وأنه انتقل بعد المعاينة من علم اليقين إلى عين اليقين. وأما قراءة الأمر (اعْلَمْ) فإما أن تكون إعلاما وإخبارا من الله تعالى له بأن يعلم. وإما أن تكون على التجريد بمعنى أنه: جرد من نفسه إنسانا آخر وأنبأه بأن يعلم. وإما أن تكون إعلاما وأمرا من الملك الذي أراه عملية الإحياء خطوة خطوة أمام عينه، فلما أتم عملية الإحياء قال له: (اعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

يقول القرطبي: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ بقطع الألف، وقد روي أن الله جل ذكره أحيا بعضه[٣] ثم أراه كيف أحيا باقي جسده،

(١) الحجة للقراء السبعة (٣٨٣/٢)، وتفسير الرازي (٣٣/٧)، والموضح في وجوه القراءات وعللها (ص:٢١٩).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٣٨٣/٢)، وجامع البيان للطبري (٦٢٣/٤)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣٥١/١).

(٣) قال الطبري: "ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح من قبله البيان على اسم قائل ذلك، وجائز أن يكون ذلك عزيرا، وجائز أن يكون إرميا، ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه، إذ المقصود تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقه. جامع البيان للطبري (٥٨١/٤).

فجعل ينظر كيف يوصل بعض عظامه إلى بعض، لأن أول ما خلق الله منه رأسه وقيل له: انظر، فقال لما عاين بالمشاهدة من قدرة الله ما عاين:﴿أَعْلَمُ﴾ بقطع الألف، وهو قول بعثه الاعتبار والاتعاظ، وقيل: معناه أعلم هذا النوع من العلم الذي لم أكن علمته. وقرأ حمزة والكسائي بوصل الألف، ويحتمل وجهين: أحدهما قال له الملك: اعلم. والآخر: هو أن ينزل نفسه منزلة المخاطب الأجنبي المنفصل، فالمعنى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ قال لنفسه: اعلمي يا نفس هذا العلم اليقين الذي لم تكوني تعلمينه معاينة.(١)

وبعد، فيا نقلة الأخبار ويا متحري السبق الإعلامي، تحققوا من صدق ما تنقلون بعلم اليقين، وإن كان مشاهدا فتحققوا منه بالاطلاع عليه بعين اليقين، ولا تلجؤوا للكذب والتلفيق فإنه يضر بالفرد والمجتمع، ويزعزع الثقة في الناقل، ويكثر القيل والقال.

الموضع الثالث: قال تعالى:﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة: ٢٧٩].

قرأ حمزة وشعبة: (فَآذِنُوا بحرب) بالمد، أي: بإثبات ألف بعد الهمزة وكسر الذال. وقرأ الباقون:﴿فَأْذَنُوا﴾ بهمزة ساكنة مع فتح الذال.(٢)

الوجه لقراءة الجماعة أن المعنى: اعلموا أنتم أيها المخاطبون وأيقنُوا بحرب من الله ورسوله إذا لم تذروا ما بقي من الربا.(٣)

والوجه لحمزة وشعبة: أن المعنى: أعْلِموا كل مَنْ لمْ يترُكِ الربَا أنَّه حَرْب لله

(١) الجامع لأحكام القرآن (٣/٢٩٦) بتصرف.
(٢) السبعة (ص١٩٢)، والتيسير (ص٨٤)، والنشر (٢/٢٣٦).
(٣) شرح الهداية (ص: ٢١٠)، والموضح في وجوه القراءات وعللها (ص:٢٢٣)،

ورسوله، يقال: قد آذنته بكذا، أوذنُه إيذَاناً إذا أعْلَمْتُه.(١)

أخبر الله تعالى المرابين- في قراءة الجماعة- بأنهم إذا لم يتركوا الربا والتعامل به فعليهم أن يوقنوا بمحاربة الله تعالى ورسوله لهم، ثم أمرهم الله - في القراءة الأخرى - أن يُعْلِموا كل من وراءهم من كل متعامل بالربا ومتعاط له أنه محارب لله ورسوله، ومحارب الله تعالى محروب، ومغالبه مغلوب.(٢)

وأثر القراءتين في الإعلام: أن قراءة المد (فَآذِنُوا) فيها إلزامٌ للمخاطبين بالإعلام بهذا الحكم الشرعي، فقد أوجبت على كل مسلم سمع بخبر تحريم تعاطي الربا وتَرْكِ ما بقي منه أن ينقل لغيره هذا الخبر الصادق، وأن يُعْلِم من وراءه ممن لم يسمع بخبر التحريم، وأن يُشيع ذلك الخبر المتضمن لحكم شرعي يتعلق بمعاملة من المعاملات المحرمة في مجتمع المرابين وغيرهم، وأن يوقع ذلك الخبر الصادق في الآذان؛ حتى تعيه فتتقيه، وينتهي كل من سمع الخبر عن تعاطي الربا والتعامل به، والخلاصة: (فَلْيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ)(٣)، (ورُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ)(٤).(٥)

يقول البغوي: "﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ ﴾ أَيْ: إِذَا لَمْ تَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴿ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ ﴾ قَرَأَ حَمْزَةُ وَعَاصِمٌ بِرِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: (فَآذِنُوا) بِالْمَدِّ عَلَى وَزْنِ آمِنُوا، أَيْ فَأَعْلِمُوا غَيْرَكُمْ أَنَّكُمْ حَرْبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْأُذُنِ، أَيْ: أَوْقِعُوا فِي الْآذَانِ. وَقَرَأَ الْآخَرُونَ ﴿ فَأْذَنُوا۟ ﴾ مَقْصُورًا بِفَتْحِ الذَّالِ، أَيْ: فَاعْلَمُوا أَنْتُمْ وَأَيْقِنُوا

(١) معاني القرآن للفراء (١/١٨٩)، ومعاني القرآن للزجاج (١/٣٥٩).
(٢) ينظر: الموضح في وجوه القراءات (ص:٢٢٣)، والإعجاز البياني في ضوء القراءات المتواترة (ص:١١٣).
(٣) جزء من حديث أبي بكرة في صحيح البخاري برقم (١٦٥٤)، ينظر: (٢/٦٢٠-ت البغا).
(٤) جزء من حديث زيد بن ثابت في سنن الترمذي برقم (٢٦٥٦)، ينظر: (٥/٣٤ ت شاكر).
(٥) ينظر: الشامل في القراءات (ص:٩٧)، والإعجاز البياني في ضوء القراءات المتواترة (ص:١١٥).

بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.".(١)

وقال ابن عطية: "قال سيبويه: آذنتُ أعلمتُ، وأذنت ناديت وصوَّتُّ بالإعلام، قال: وبعض يجري آذنت مجرى أذنت، قال أبو علي: من قال: ﴿فَأْذَنُواْ﴾ فقصر، معناه فاعلموا الحرب من الله، قال ابن عباس وغيره من المفسرين: معناه فاستيقنوا الحرب من الله تعالى. قال القاضي أبو محمد: وهي عندي من الإذن، وإذا أذِن المرء في شيء فقد قرره، فكأنه قال لهم: فقرروا الحرب بينكم وبين الله ورسوله، ملزمهم من لفظ الآية أنهم مستدعو الحرب والباغون بها، إذ هم الآذنون بها وفيها، ويندرج في هذا المعنى الذي ذكَرتُه: علمهم بأنهم حرب وتيقنهم لذلك، قال أبو علي: ومن قرأ (فَآذِنُوا) فمد، فتقديره فأعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب،...، وإذا أمروا بإعلام غيرهم علموا هم لا محالة، قال: ففي إعلامهم علمهم، وليس في علمهم إعلامهم غيرهم، فقراءة المد أرجح، لأنها أبلغ وآكد، قال الطبري: قراءة القصر أرجح لأنها تختص بهم، وإنما أمروا على قراءة المد بإعلام غيرهم.(٢)

ولما كان التعامل بالربا من الموبقات العظمية، ومن أكبر أسباب انهيار الاقتصاد الإسلامي؛ لأنه يتسبب في سوء توزيع الثروة بتضخم ثروات الأغنياء المرابين، وزيادة فقر وعجز المحتاجين والمقترضين، أنزل الله تعالى تحريمه في كتابه الخالد، والذي هو أعظم وسيلة للإعلام والاتصال مع الآخرين عند المسلمين؛ وأشاع ذلك الحكم في المجتمع المسلم بقراءتين متواترتين يكمل معنى إحداهما الأخرى؛ ليَعْلم بذلك الحكم القاصي والداني، ويُعْلِمَ من سمع بالتحريم من لم يسمع.

(١) معالم التنزيل للبغوي (٣٤٥/١)، وانظر: تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٢٢/١).

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٧٥/١)، وانظر: البحر المحيط (٧١٤/٢).

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾، **وقال سبحانه:** ﴿أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف ٦٢،٦٨]، **وقال:** ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ [الأحقاف:٢٣].

قرأ أبو عمرو: (أُبْلِغُكُم) في المواضع الثلاثة بإسكان الباء وتخفيف اللام، وقرأهنّ الباقون بفتح الباء وتشديد اللام﴿أُبَلِّغُكُمْ﴾.(١)

الوجه لقراءة أبي عمرو: أنها من أبلغ يبلغ بمعنى أوصل، وحجته قَوْله: ﴿لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي﴾ [الأعراف: ٧٩].(٢) والوجه لقراءة الجماعة: أنهم أرادوا بالتشديد الدلالةَ على تكرر الفعل مرة بعد مرة، والإشعارَ بالمداومة على التبليغ من جهة الرسل.(٣) والتشديد أَجْزَلُ اللغتين، وهو أكثر في الاستعمال.(٤)

وأثر القراءتين في الإعلام: أن الإبلاغ أو التبليغ نمط من أنماط العملية الاتصالية (الإعلامية)، يقصد بها إبلاغ الناس ودعوتهم إلى الهدى واليقين، وقد أفادت قراءة التشديد أن أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام كانوا يبالغون في إيصال رسالة ربهم إلى أقوامهم، ولا يكتفون بالبلاغ مرة واحدة، بل كانوا يكررون مهمة التبليغ مرة بعد مرة – وإن كرهته أقوامهم– ويبذلون في ذلك قصارى جهدهم؛ رغبة في إيصال دعوة الحق لأكبر قدر من الناس، يؤكد ذلك ما حكاه القرآن في قصة نوح عليه السلام مع قومه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥

(١) التيسير في القراءات السبع (ص١١١)، والنشر في القراءات العشر (٢/٢٧٠).
(٢) إعراب القراءات السبع (١/١٩٠)، وحجة القراءات (ص٢٨٦).
(٣) الحجة في القراءات السبع (ص١٥٧).
(٤) الكشف (٢/٤٧)، وفتح الوصيد (٢/٢٣٢).

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ ﴾ والغرض من تكرار التبليغ وإعادته؛ الشفقة على الخلق، والرحمة بالعباد، و ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء:١٦٥]. بينما أفادت قراءة التخفيف قيام أنبياء الله ورسله بأصل المهمة وهي: الإبلاغ.

فهذه اللفظة ﴿ أُبَلِّغُكُمْ ﴾ بقراءتيها المتواترتين تقع ضمن نمط اتصالي هو الإعلام والإخبار واستقصاء الجهد في ذلك، وفي القراءتين بيان لما ينبغي أن يتحلى به أصحاب الدعوة الموقعين عن رب العالمين من الصبر والحلم والأناة في دعوة المخالف، والحرص على هدايته بتنويع طرائق الدعوة وأوقاتها، وعدم اليأس من صدود بعض من يطمحون في هدايتهم، وقد ضرب نبينا عليه الصلاة والسلام في ذلك أروع المثل، حيث مكث في مكة عشر سنين صابرا محتسبا مشفقا على الناس، يكرر على أهلها وكل من يلقاه عبارة واحدة هي قوله عليه الصلاة والسلام: يا قوم: قولوا لا إله إلا الله تفلحوا.(١)

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىَّ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الأعراف: ١٠٥].

قرأ نافع ﴿ عَلَيَّ ﴾ بتشديد الياء، وقرأ الباقون ﴿ عَلَىَ ﴾ من غير تشديد.(٢)

الوجه لقراءة الجماعة أن: ﴿ حَقِيقٌ عَلَىَ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ ﴾

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢٣٦/٢٠)، والتحرير والتنوير (٦٠١/٣٠).
(٢) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (ص: ٢٨٧)؛ وابن الجزري، النشر (٢٧٠/٢).

معناها: حريص كل الحرص، متحرٍّ أشد التحري في تبليغ الحق والإعلام به دون سواه، يقول ابن زنجلة: "وَقَرَأَ الْبَاقُونَ: ﴿حَقِيقٌ عَلَىَّ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ بِالتَّخْفِيفِ، ومَعْنَاهُ: حقيق بألا أَقُول، كَقَوْلِك: جدير وخليق أَلا أفعل كَذَا، وَقَالَ قوم: مَعْنَاهُ حَرِيص على أَلا أَقُول، وحجتهم قِرَاءَة ابْن مَسْعُود، قَرَأَ: حقيق بألا أقول".(١) ويقول الطبري: "﴿حَقِيقٌ عَلَىَّ أَن لَّآ أَقُولَ﴾ بإرسال الياء من: ﴿عَلَىَّ﴾ وترك تشديدها، بمعنى: أنا حقيقٌ بأن لا أقول على الله إلا الحق...، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرئ ذلك كذلك، فمعناه: حريص على أن لا أقول، أو فحقٌ أن لا أقول".(٢)

والوجه لقراءة نافع: أن (حقيق عَليَّ) معناها: وَاجِب عَليَّ، كَمَا يَقُول الرجل: هَذَا عَليَّ وَاجِب، فالياء الْأَخِيرَة يَاء الْإِضَافَة، والْأولى من نفس الْكَلِمَة، فأدغمت الأولى فِي الثَّانِيَة وَفتحت الثَّانِيَة لالتقاء الساكنين على أَصْلهَا".(٣) فكأنه قال: من الواجب المحتم الذي لا يجوز لي تجاوزه أو تخطيه: ﴿أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾، يؤكد ذلك الطبري بقوله: "وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة: "حَقِيقٌ عَلَيَّ أَلا أَقُولَ"، بمعنى: واجبٌ عليَّ أن لا أقول، وحقٌ عليَّ أن لا أقول".(٤)

وأثر القراءتين في الإعلام: أن موسى ﷺ منبئ عن الله تعالى ومخبر عنه، فلما دخل على فرعون أخبره بخبر صادق لا يحتمل الكذب، فقال له: ﴿يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى

(١) ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: ٢٨٩)؛ وانظر: مكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٤٩/٢).
(٢) جامع البيان للطبري، ت شاكر (١٤/١٣).
(٣) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة (٥٦/٤)؛ والأزهري، معاني القراءات (٤١٤/١)؛ وحجة القراءات (ص: ٢٨٩).
(٤) الطبري، جامع البيان (١٤/١٣)؛ وانظر: الزجاج، معاني القرآن (٣٦٢/٢)؛ وأبو حيان، البحر المحيط (١٢٧/٥).

رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٤] إليك. فقال له فرعون: كذبت. فقال موسى راداً على عدو الله: من الواجب المحتم والمفروض عليَّ أن لا أُعْلِم ولا أخبر عن الله عز وجل إلا بالحق، فليس من شأني إبلاغكم بشيء يخالف الحقيقة، أو يبتعد قيد أنملة عن الصدق، هذا ما أشارت إليه قراءة نافع. بينما أشارت قراءة الجماعة إلى أن موسى ﷺ قال للمثبور الهالك: أنا رسول حق أرسلني رب العالمين، وأنا حريص كل الحرص على تبليغ هذه الرسالة كما أمرني ربي من غير تزييف ولا تغيير، حريص على أداء الأمانة التي كلفني بها ربي.(١) ونحن نشهد لموسى ﷺ ولجميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بأنهم قاموا بواجبهم الإعلامي حق القيام، فبلغوا الرسالة حقا كما أراد ربهم عز وجل، وأدوا الأمانة صدقا، وحرصوا أشد الحرص على الإعلام عن الله تعالى بالأخبار الصادقة التي لا يعتريها شك.

ويرى الباحث أن القراءتين المتواترتين قد سطرتا لكل إعلامي- في كل زمان ومكان- درساً عمليّاً وتطبيقاً واقعيّاً لميثاق الشرف الإعلامي، فقد أرسى أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام قواعد هذا الميثاق، والتي تتمثل في انتهاج الصدق في الأخبار، والأمانة في النقل، والحرص على نفع المتلقي بأخذ ناصيته إلى الحق والخير، فلكم يا معشر الإعلاميين في موسى ﷺ الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾﴾ [النساء: ٦٦]

وعلى الموقعين عن رب العالمين – من العلماء والمصلحين – أن تتسم أقوالهم وأفعالهم بالصدق والوضوح، والحرص على إيصال صحيح الدين إلى الناس كافة، بالحكمة والموعظة الحسنة، فقد قال الله لموسى وأخيه هارون عليهما السلام حين

(١) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (٢/٢١٨)؛ وابن القراب، الشافي (ص:٢٩٧)؛ والشيرازي، الموضح (ص:٣٣٩).

ذهبا ليعظا فرعون: ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤].

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴾ [الإسراء: ٩٣]، **وقال:** ﴿ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [الأنبياء: ٤]، **وقال:** ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ ﴾ [الأنبياء: ١١٢]، **وقال:** ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ **وقال:** ﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗاۖ ﴾ [المؤمنون: ١١٢، ١١٤]، **وقال:** ﴿ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ ﴾ [الزخرف: ٢٤]، **وقال:** ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ [الجن: ٢٠].

اختلف القراء في: ﴿ قُلۡ سُبۡحَانَ ﴾ بالإسراء، فقرأ ابن كثير وابن عامر ﴿ قَٰلَ ﴾ بالألف على الخبر، وقرأ الباقون ﴿ قُلۡ ﴾ بغير ألف على الأمر.(١) واختلفوا في: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعۡلَمُ ٱلۡقَوۡلَ ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص: ﴿ قَٰلَ ﴾ بألف على الخبر، والباقون: ﴿ قُلۡ ﴾ بغير ألف على الأمر.(٢) واختلفوا في: ﴿ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ ﴾ فروى حفص: ﴿ قَٰلَ ﴾ بالألف على الخبر، وقرأ الباقون: ﴿ قُلۡ ﴾ على الأمر من غير ألف.(٣) واختلفوا في: ﴿ قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ فقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: ﴿ قُلۡ ﴾ بغير ألف على الأمر، وقرأ الباقون: ﴿ قَٰلَ ﴾ بالألف على

(١) السبعة في القراءات (ص٣٨٥)، والتيسير في القراءات السبع (ص١٤١)، النشر في القراءات العشر (٢/٣٠٩).

(٢) السبعة في القراءات (ص٤٢٨)، والتيسير في القراءات السبع (ص١٥٤)، والنشر في القراءات العشر (٢/٣٢٣).

(٣) السبعة في القراءات (ص٤٣٢)، والتيسير في القراءات السبع (ص١٥٦)، والنشر في القراءات العشر (٢/٣٢٥).

الخبر.(١) كما اختلفوا في: ﴿ قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ ﴾ فقرأ حمزة والكسائي: ﴿ قُلْ ﴾ على الأمر، وقرأ الباقون: ﴿ قَٰلَ ﴾ على الخبر.(٢) واختلفوا في: ﴿ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم ﴾ فقرأ ابن عامر وحفص ﴿ قَٰلَ ﴾ على الخبر، وقرأ الباقون ﴿ قُلْ ﴾ على الأمر.(٣) واختلفوا في: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي ﴾ فقرأ أبو جعفر، وعاصم، وحمزة، ﴿ قُلْ ﴾ بغير ألف على الأمر، وقرأ الباقون ﴿ قَٰلَ ﴾ بالألف على الخبر.(٤)

الوجه لمن قرأ ﴿ قُلْ ﴾ في جميع المواضع– عدا المؤمنون–: أنه أمر وإعلام من الله تعالى أو من جبريل عليه السلام للنبي ﷺ بالقول والبلاغ، كأنه قال: قل يا محمد كذا وكذا.(٥)

والوجه لمن قرأ ﴿ قَٰلَ ﴾ في جميع المواضع –عدا المؤمنون–: أنه إخبار من الله تعالى في كتابه الكريم أن نبيه ﷺ قد قال وبلَّغ ما أُمِر به أن يقوله؛ امتثالا لأمر ربه، وفي هذا ثناء عليه ﷺ وإظهار لفضيلته.(٦)

والوجه لمن قرأ ﴿ قُلْ ﴾ في موضعي المؤمنون: أنه أمر من الله تعالى للمَلَك

(١) السبعة في القراءات (ص٤٤٩)، والتيسير في القراءات السبع (ص١٦٠)، والنشر في القراءات العشر (٣٣٠/٢).
(٢) السبعة في القراءات (ص٤٤٩)، والتيسير في القراءات السبع (ص١٦٠)، والنشر في القراءات العشر (٣٣٠/٢).
(٣) السبعة في القراءات (ص٥٨٥)، والتيسير في القراءات السبع (ص١٩٦)، والنشر في القراءات العشر (٣٦٩/٢).
(٤) السبعة في القراءات (ص٦٥٧)، والتيسير في القراءات السبع (ص٢١٥)، والنشر في القراءات العشر (٣٩٢/٢).
(٥) معاني القراءات للأزهري (١٠١/٢)، والحجة في القراءات السبع (ص٢٢١)، والقراءات وأثرها في علوم العربية (٣١٥/١).
(٦) الحجة للقراء السبعة (١٢٢/٥)، وشرح الهداية (ص:٣٩١)، والشافي – الزهراني (ص:١٠٨).

الموكل بإحياء الأموات أن يسألهم عن مدة بقائهم في الدنيا، وأن يخبرهم بالمدة بعد سؤالهم.(١)

والوجه لمن قرأ في ﴿قَلَ﴾ في الموضعين: أن القائل هو الله تعالى، أو المَلَكُ المأمور بسؤالهم، وهذا القول يقع عند النفخ في الصور أو في عرصات القيامة.(٢)

وأثر القراءتين في الإعلام: أن قراءة الإخبار ﴿قَلَ﴾ تفيد أن النبي ﷺ قد قام بالبلاغ والإعلام الذي أمره به ربه عز وجل، وأنه يغير ولم يبدل ولم يكتم من ذلك حرفا، بل أعلم بما أُمِرَ، وأخبر بما طُلِب منه أن يقوله، دون زيادة منه أو نقصان، وفي هذا ثناء من الله تعالى على أمانته وصدقه في إعلامه ﷺ وإظهار لفضيلته، ففي موضع الإسراء قال النبي ﷺ:﴿ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴾؛ تنزيها لله تعالى عما لا يليق به، وتعجبا من فرط كفر قومه واقتراحاتهم.(٣) وفي موضع الأنبياء: قال النبي ﷺ للذين يتناجون في أمره:﴿ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: يعلم أقوالكم هذه، وهو بالمرصاد في المجازاة عليها.(٤) وفي موضع الأنبياء الأخير قال النبي ﷺ ﴿رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ﴾ أي: يا رب افصل بيني وبين من كذبني من مشركي قومي، وكفر بك، بإحلال عذابك، ونقمتك بهم.(٥) وفي موضع الزخرف قال النبي ﷺ، أو قال النذير للمشركين من قومه، القائلين: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾: ﴿أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٦/١٢)، والتحرير والتنوير (١٣١/١٨).
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥٦/١٢)، والبحر المحيط (٥٨٨/٧)، والتحرير والتنوير (١٣٠/١٨).
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣٣١/١٠)، والبحر المحيط (١١٣/٧).
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية (٧٤/٤)، والبحر المحيط في التفسير (٤٠٩/٧).
(٥) جامع البيان للطبري (٤٤٣/١٦ ت التركي)، ومعالم التنزيل للبغوي – طيبة (٣٦٠/٥).

عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ ﴾، والظاهر أن جميع الرسل أجابوا أقوامهم بهذا الجواب [١] وأما موضع الجن فقد قال النبي ﷺ ﴿ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ ردا على كفار قريش المتظاهرين عليه الذين قالوا له: إنك جئت بأمر عظيم، وقد عاديت الناس كلهم. ويجوز أن يكون النبي ﷺ قال ذلك للجن الذين ازدحموا عليه متعجبين.[٢] وأما قراءة الأمر ﴿قُلۡ﴾ – في المواضع السابقة- فمفادها: أن الله تعالى أمر النبي ﷺ بالقول والبلاغ والإعلام فامتثل، فلم يقل النبي ﷺ لقومه هذه الأقوال من تلقاء نفسه، وإنما قالها استجابة لأمر ربه، لم يغير مما قيل له حرفا، ولم يبدل منه كلمة: ﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ ﴾ [يونس: ١٥].[٣]

يقول القرطبي معلقا على قراءتي الأمر والإخبار ﴿ قُلۡ ﴾ و ﴿ قَلَ ﴾: "والقراءتان صحيحتان، وهما بمنزلة الآيتين، وفيهما من الفائدة أن النبي ﷺ أُمِرَ، وأنه قال كما أُمِرَ".[٤]

وقال الجعبري: وجه ﴿قُلۡ﴾أمر النبي ﷺ بالتنزيه. ووجه ﴿قَلَ﴾: الإخبار عنه بالامتثال.[٥]

ويرى الباحث – والعاصم من الزلل رب العالمين-: أن القياس والنظر يقتضي أن تكون قراءة الأمر بالقول ﴿قُلۡ﴾ قد نزلت أولا، فتلقاها النبي ﷺ وسارع في

(١) جامع البيان للطبري (٢٠/٥٧٣ ت التركي)، والتحرير والتنوير (٢٥/١٨٩).
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/٢٥)، والبحر المحيط (١٠/٣٠٢).
(٣) ينظر: الكتاب المختار (١/٤٨٦)، والوجوه البلاغية في توجيه القراءات (ص:٥٢٧)
(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١١/٢٧٠)، وانظر اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة للفاسي (٣/١١٠-١١١).
(٥) كنز المعاني للجعبري (٤/١٨٧٥).

الإعلام بها، فلما امتثل ﷺ أمر ربه أثنى الله عليه، ومدحه في القراءة الأخرى، وأخبر أنه امتثل ما أمر به.

وأما موضعا سورة المؤمنون فقد صورا مشهداً من مشاهد يوم القيامة، حيث يقول الله تعالى للمَلَك المأمور بسؤال الكفار، ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، فيسارع الملك إلى الاستجابة لأمر ربه فيسألهم كما في القراءة الأخرى، ولما نسي الأشقياء مدة مكثهم؛ لعظيم ما هم فيه من البلاء والعذاب، أخبرهم الله تعالى أو أخبرهم الملك الموكل أنهم ما لبثوا إلا قليلا، وسماه قليلا؛ لأن الواحد وإن طال مكثه في الدنيا فإنه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الآخرة.(١)

الموضع السابع: قال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾ [الإسراء: ١٠٢].

اختلف القراء: فقرأ الكسائي بضم التاء (عَلِمْتُ)، وقرأ الباقون بفتحها﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾.(٢)

الوجه لقراءة الجماعة: أن التاء للخطاب، فـ﴿عَلِمْتَ﴾ مخاطبةٌ وإخبار من موسى ﷺ لِفِرْعون، وتقريرٌ له؛ لأن علمه بأنها من عند الله تعالى آكد في إقامة الحجة عليه.(٣) وذلك أن فرعون ومن كان تبعه قد علموا صحة أمر موسى، وإنما منعهم الكِبْر والمعاندة، كما قال تعالى ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾

(١) ينظر: جامع البيان للطبري (١٣٠/١٧ ت التركي): ومعالم التنزيل للبغوي – طيبة (٤٣٢/٥)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢٠٥/٣).

(٢) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (ص: ٣٨٥)؛ والداني، التيسير (ص: ١٤١)، وابن الجزري، النشر (٣٠٩/٢).

(٣) ينظر: الأزهري، معاني القراءات (١٠٢/٢)، والدرة الفريدة في شرح القصيدة (٢٩٤/٤).

[النمل: ١٤].[١]

والوجه لقراءة الكسائي: أن التاء للمتكلم، فهي من قول موسى ﷺ وإخباره عن نفسه بأنه ليس بمسحور ولا مجنون، وأنه قد علم علما يقينيا أن ما جاء به وحي من عند الله، وذلك أنه لما قال له فرعون: ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١] وقال للجمع: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ [الشعراء/ ٢٧]، كان ذلك قدحا في علم موسى ﷺ؛ لأن المسحور والمجنون قد فسد نظره، واختل عقله وكلامه، فنفى ﷺ ذلك عن نفسه، ورد اتهام فرعون في نحره، وكذَّبه قائلا: لقد علمتُ صحّة ما أتيتُ به، وأنه علم صحيح كعلم العقلاء.[٢]

وأثر القراءتين في الإعلام: أن قراءة الكسائي تعلمنا أن موسى ﷺ منبئ ومخبر عن ربه عز وجل، وأنه قد علم علم اليقين أن ما جاء به من التوحيد والدين هو الحق الذي أرسله به رب العالمين سبحانه، ولكن لما شكك فرعون في نبوته ﷺ وادعى أنه مسحور مسلوب العقل فاسد النظر، نفى موسى ﷺ عن نفسه ما رماه به فرعون وقال له: ولقد علمتُ أنا أيضا علما جازما صحيحا أنّها من عند الله.[٣] كناية عن أنه واثق من نفسه السلامة من السحر ومن تداعياته.[٤] وفي هذا إبطال ومواجهة للحرب النفسية التي يشنها فرعون ضده ﷺ وضد رسالته.

(١) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة (١٢٢/٥)؛ وابن زنجلة، حجة القراءات (ص: ٤١١).
(٢) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة (١٢٣/٥)؛ وابن القراب، الشافي (١٠٨)؛ والمهدوي، شرح الهداية (٣٩١/٢).
(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع (ص: ٢٢١)؛ تفسير القرطبي (٣٣٧/١٠)؛ وابن كثير، قصص الأنبياء (٥٨/٢).
(٤) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (٢٢٧/١٥).

بينما أشارت قراءة الجماعة إلى أنّ موسى قال لفرعون لما كذّبه ونسب آياته التي أيده الله بها إلى السّحر: لقد علمْتَ يا فرعون أنها ليست بسحر، وأنها منزّلة من عند الله تبارك وتعالى، وهذا صحيح لأن فرعون قد علم مقدار ما يتهيأ للسحرة فعله، وأن ما فعله موسى لا يتهيأ لساحر، وقد كان عدو الله متحققا في باطنه وفي نفسه أن هذا الذي جاء به موسى من عند الله لا محالة، وإنما كان يظهر خلافه بغيا وعدوانا، وعتوا وكفرانا.(١)

وموقف موسى ﷺ هو موقف الإخباري الواثق بربه، المطمئن لصدق ما أخبر به، لا يتزعزع عن الحق قيد أنملة، وإن أرغى الباطل وأزبد، ولا يترك المجال لخصمه أن يأخذه إلى بنيات الطريق، بل يبقى ثابتا واثقا أن الحق يحمل في طياته عوامل نصره، ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ﴾ [الرعد: ١٧]، وفيه ﷺ الأسوة الحسنة لكل مجاهر بالحق ومنافح عنه في وجه الباطل.

الموضع الثامن: قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوۡمٗا لَّا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ قَوۡلٗا﴾ [الكهف: ٩٣].

قَرَأَ حَمْزَة والكسائي وخلف (يُفْقِهُونَ) بضم الياء وكسر القاف، وقرأ الباقون بفتح الياء والقاف ﴿يَفۡقَهُونَ﴾.(٢)

الوجه لقراءة الأصحاب أن المعنى: أن القوم لا يمكنهم تفهيم غيرهم ما يريدونه؛ لاختلاف لغاتهم.(٣)

---

(١) ينظر: الكشف (١٦١/٢)، والموضح (ص:٤٧٣).

(٢) السبعة في القراءات (ص٣٩٩)، والتيسير في القراءات السبع (ص١٤٥)، والنشر في القراءات العشر (٣١٥/٢).

(٣) الكشف (١٨٢/٢)، وحجة القراءات (ص٤٣٢)، ومفاتيح الأغاني (ص٢٦٢).

والوجه للباقين أن المعنى: أن القوم لا يعرفون غير لغة أنفسهم، وأنهم ما كانوا يفهمون اللسان الذي يتكلم به ذو القرنين.(١)

وأثر القراءتين في الإعلام: أن الترجمة الفورية ومهارة الاتصال مع الآخرين وسيلة إعلامية هامة من وسائل الإعلام القديم والمعاصر، لا يمكن الاستغناء عنها عند اختلاف اللغات وتباينها، ولما كانت هناك صعوبة في التواصل مع الآخر عند القوم الذين وصل إليهم ذو القرنين بين السدين؛ لكونهم لا يَفْهَمون كلامه ولا يعرفون لغته من جهة، ولكون لغتهم ليست معروفة لذي القرنين ومن معه؛ لانقطاعهم عن العالم واختصاصهم بهذه اللغة المحلية من جهة أخرى، استعانوا بمترجم(٢) يستطيعون من خلاله إيصال ما يريدون للملك المعظم، فشكوا لذي القرنين — عن طريق المترجم- ما يلقون من يأجوج ومأجوج، إذ رجوا عنده ما ينفعهم؛ لكونه ملك الأرض، ولأنه دوخ الملوك وبلغ إليهم، وهم لم يبلغ أرضهم ملك قبله.(٣)

يقول البغوي: قرأ حمزة والكسائي: (يُفْقِهون) بضم الياء وكسر القاف على معنى: لا يُفقِهون غيرَهم قولاً وقرأ الآخرون: بفتح الياء والقاف أي لا يَفْقَهون كلام غيرهم، قال ابن عباس: لا يَفقهون كلام أحد، ولا يفهم الناس كلامهم، ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ﴾، فإن قيل: كيف قالوا ذلك وهم لا يفقهون؟ قيل: تكلم عنهم مترجم، ودليله: قراءة ابن مسعود: لا يكادون يفقهون قولا، قال الذين من دونهم

(١) الحجة في القراءات السبع (ص٢٣١)، ومعاني القراءات للأزهري (١٢٣/٢)، ومفاتيح الغيب للرازي (٤٩٨/٢١).

(٢) قال الألوسي: "ولعل هذا المترجم كان من قوم بقرب بلادهم". روح المعاني للألوسي (٣٥٩/٨).

(٣) ينظر: البحر المحيط (٢٢٥/٧)، وروح المعاني للألوسي (٣٥٩/٨).

يا ذا القرنين.[١]

ويمكن أن يكون التواصل بين القوم وبين ذي القرنين قد تم من خلال لغة الإشارة، وهي وسيلة إعلامية قديمة ظهرت منذ عصور الاتصال غير اللفظي، وهي وسيلة هامة عند تعذر فهم لغة المحاور أو عدم سماعها، يقول الزمخشري: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ لا يكادون يَفْهَمونه إلا بجهد وتقريب ومشقة من إشارة ونحوها كما يفهم البكم، وقرئ: (يُفقِهون) أى: لا يُفْهِمون السامع كلامهم ولا يبينونه، لأنّ لغتهم غريبة مجهولة.[٢]

قلت: وطالما أن التواصل بين القوم وبين ذي القرنين قد حصل كما أخبر القرآن، فلابد أنه وقع من خلال وسيلة إعلامية أزالت صعوبات الفهم والاتصال التي تحدثت عنها القراءتان المتواترتان، واستطاع القوم من خلال هذه الوسيلة ترجمة كانت أو إشارة أو رمزا أو نحوها من إيصال ما يريدون لذي القرنين، فجعل بينهم وبين من يعتدون عليهم الردم، وحال بينهم وبين يأجوج ومأجوج بالسد، ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧].

الموضع التاسع: قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَـٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾**﴾ [طه: ٧٧].

اختلف القراء في ﴿**لَّا تَخَافُ**﴾، فَقَرَأَ حَمْزَة وَحده (لَا تَخَفْ) بالجزم من غير ألف، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿**لَّا تَخَافُ**﴾ رفعا بِأَلف.[٣]

(١) معالم التنزيل للبغوي (٢٠١/٥)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥٤١/٣)، والكشف والبيان للثعلبي (٢٦٧/١٧)، وروح المعاني للألوسي (٣٥٩/٨).

(٢) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٧٤٦/٢)، ومفاتيح الغيب للرازي (٤٩٩/٢١)، والدرة الفريدة (٣٣٢/٤).

(٣) السبعة في القراءات (ص٤٢١)، والنشر في القراءات العشر (٣٢١/٢).

الوجه لحمزة: أنها على النّهى، وسقطت الألف لسكونها وسكون الفاء، والمعنى: اضرب أي: سر لا تخف دركاً أي: لحاقاً.(١)

والوجه للباقين: أن (لا) نافية، والفعل مرفوع؛ لأنه لم يسبقه ناصب ولا جازم، وهو خبر لمبتدأ محذوف تقديره: وأنت لا تخاف، والمعنى: سر وأنت لا تخاف من فرعون وجنوده أن يدركوك من ورائك، ولا تخشى غرقاً من بين يديك ووحلاً.(٢)

وأثر القراءتين في الإعلام: أن موسى ﷺ امتلأ قلبه طمأنينة بعد إعلام الله تعالى له بعدم الخوف، بل ونهيه عنه، والظاهر أن الإيحاء إليه بذلك كان متقدما على وقت اتّباع فرعون وجنوده له ولقومه. وقيل: كان الوحي بالضرب حين قارب فرعون لحاقه وقوي فزع بني إسرائيل، فسرى موسى ﷺ بقومه واثقاً من وعد ربه، لا يخاف لحاقاً من فرعون وجنوده من خلفه، ولا يخشى غرقاً في البحر من أمامه، فلما أصبح فرعون وعلم بِسُرى موسى ببني إسرائيل خرج في أثرهم، وشرع في استحثاث جيشه، وجمع جنودَه ليلحقهم فيمحقهم، وأرسل في مدائن مصر شُرطاً يحشرون الناس؛ ليلحقوا بني إسرائيل فيردوهم إلى المدينة قاعدة الملك، وأخذ يتعرض لهم في كل طريق يُظَن مرورهم به، ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، هذا فرعون قد أدركنا، وهذا البحر قد غشينا، فقال موسى بلسان الواثق من إعلام ربه ووعده الذي لا يتخلف: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ﴾، فأوحى الله إليه أن يضرب البحر فانفرق اثنتي عشرة فرقة طرقاً واسعة بينها حيطان الماء واقفة، فدخل موسى ﷺ بعد أن بعث الله ريح الصبا فجففت

(١) معاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٠)، وشرح الهداية (ص:٤٢١).
(٢) جامع البيان للطبري (١٦/١٢١ ت التركي)، ومعاني القرآن للزجاج (٣/٣٧٠)، وشرح الهداية (ص:٤٢١).

تلك الطرق حتى يبست، ودخل بنو إسرائيل، ووصل فرعون إلى المدخل وبنو إسرائيل كلهم في البحر، فرأى الماء على تلك الحال، فجزع قومه واستعظموا الأمر، فقال لهم: إنما انفلق من هيبتي.(١)

وياالله، لقد حملت المغرورَ نفسُه الكافرة وسجيتُه الفاجرة بعد الذي رآه من سلطان الله وآياته، على اقتحام البحر هو وجنوده الذين استخفهم فأطاعوه، وعلى باطله اتبعوه، من غير تفكر ولا رويَّة، ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ ﴾، فانطلقوا مسرعين، ودخلوا في البحر أجمعين، فارتطم عليهم كما كان، ولم ينج منهم إنسان، وأغرقهم الله أجمعين أكتعين أبتعين أبصعين(٢)﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ﴾ [الدخان: ٢٩].(٣)

وبعد، فيا صناع المحتوى الإعلامي في كل زمان ومكان، كونوا أداة طمأنينة للناس بنشر الحقيقة من غير تهويل ولا تضليل، ولا تكونوا مصدر فزع وإرجاف بنشر الشائعات والأكاذيب، وبث الرعب في قلوب العامة بالزيف والزور.

الموضع العاشر: قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير: ٢٤]

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء (بِظَنِين)، وقرأ الباقون بالضاد﴿بِضَنِينٍ﴾(٤).

الوجه لقراءة الظاء أنها بمعنى: ليس محمد ﷺ بمتهم في أن يأتي من عند نفسه

(١) ينظر: البحر المحيط (٣٦١/٧)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥٤/٤).

(٢) قال في لسان العرب: "وروي عن أبي الهيثم الرازي أنه قال: العرب تؤكد الكلمة بأربعة تواكيد فتقول: مررت بالقوم أجمعين أكتعين أبصعين أبتعين". ابن منظور، لسان العرب (١٢/٨).

(٣) ينظر: ابن كثير، قصص الأنبياء (٨٤/٢)، وانظر: بحثي: أثر القراءات في عرض قصص الأنبياء، منشور بمجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، العدد: (٢٠٣).

(٤) النشر (٤٣٢/٤)، والسبعة (٤٦٤).

بزيادة فيما أوحى اليه، أو ينقص منه شيئا، أي ما هو بمتهم، بل هو الثقة فيما يخبره عن الله تعالى.(١)

والوجه لقراءة الضاد: أنها بمعنى البخيل، أي أنه عليه الصلاة والسلام يخبر بالغيب ولا يكتم شَيْئا مِمَّا أُرْسِلَ بِهِ مَعَ نَفَاسَتِهِ وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ وَجَلِيلِ عُلُومِهِ، ولا يقصر في التبليغ والتعليم ومنح كل ما هو مستعد له من العلوم.(٢)

وأثر القراءتين في الإعلام: أن القراءة بالظاء (بظنين) نفت عن نبينا ﷺ المبلغ عن ربه والمنبئ عنه التهمةَ والريبةَ في أخباره، فهو الصادق الأمين في كل وقت وحين، حتى قبل مبعثه ﷺ، وقد شهد بصدقه أعداؤه قبل أتباعه – والفضل ما شهدت به الأعداء–، في البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قول هرقل عظيم الروم لأبي سفيان رضي الله عنه: "وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ".(٣) وقد كان أهل مكة قبل البعثة يسمونه الصادق الأمين.(٤)

بينما نفت قراءة الضاد ﴿بِضَنِينٍ﴾ عنه ﷺ البخلَ في أداء الرسالة وكتمان شيء منها، فلم يكتم ﷺ شيئاً مما أمر بتبليغه، ولم يبخل على أمته بتعليم ولا إعلام، بل بلغ الرسالة بتمامها، وبينها للناس بكمالها(٥).

وهذا دأب أنبياء الله ورسله في الإنباء عن رب العالمين، لا يتقولون على الله بغير علم، ولا يخبرون بشيء لم يوح الله تعالى إليهم به، تصديقا لقول ربنا عز

(١) الحجة في علل القراءات السبع، (٥٢٣/٤)، وحجة القراءات، (٧٥٢)، والموضح (ص:٨١٦).
(٢) الحجة في القراءات السبع، (٣٦٤)، والموضح، (٨١٦)، وأضواء البيان (٤٤٧/٨).
(٣) صحيح البخاري برقم (٧) ينظر: (٨/١ – البغا)، وصحيح مسلم برقم (١٧٧٣)، ينظر: (١٣٩٥/٣ ت عبد الباقي).
(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٠/١٦)، والتحرير والتنوير (٣٥٩/٢٥).
(٥) بتصرف من الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية، (٤٤٢).

وجل: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٧]. وينبغي لكل متأس ومقتد من علماء الأمة ونقلة الشريعة أن يصدقوا فيما يبلغونه للناس من دين الله، وأن لا يبخلوا على المتعلمين الراغبين في تعلم الدين بوقت ولا جهد.

يقول ابن عاشور: فأما معنى ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد فهو البخيل الذي لا يعطي ما عنده، مشتق من الضن، فيجوز أن يكون على معناه الحقيقي، أي: وما صاحبكم ببخيل بما يوحى إليه وما يخبر به عن الأمور الغيبية طلبا للانتفاع بما يخبر به، بحيث لا ينبئكم عنه إلا بعوض تعطونه ... ويجوز أن يكون ﴿بِضَنِينٍ﴾ مجازا مرسلا في الكتمان بعلاقة اللزوم؛ لأن الكتمان بخل بالأمر المعلوم للكاتم، والمعنى: وما هو بكاتم شيئاً من الغيب، فما أخبركم به فهو عين ما أوحيناه إليه وهو الحق. وأما معنى (بظنين) فهو فعيل بمعنى مفعول، مشتق من الظن بمعنى التهمة والريبة، أي: وما هو بمتهم ولا مرتاب فيه في أمر الغيب وهو الوحي أن لا يكون كما بلغه، أي أن ما بلغه هو الغيب وهو الحق لا ريب فيه.(١)

الموضع الحادي عشر: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الإنشقاق:١٩].

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بفتح الباء (لَتَرْكَبَنَّ)، وقرأ الباقون بضمها ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾(٢).

الوجه لقراءة الفتح أن المعنى: لتركبن يا محمد حالاً بعد حال من يوم أوحي إليك إلى يوم قبضك، فبعد الضيق فرج، وبعد العسر يسر، وبعد الخوف أمن، وبعد الضعف قوة، وبعد القلة كثرة، وبعد التكذيب تصديق.(٣)

(١) التحرير والتنوير (١٦٢/٣٠-١٦٣) بتصرف، وانظر: تفسير الألوسي (٢٦٥/١٥).
(٢) النشر (٤٣٥/٤)، والسبعة (٤٦٧- ٤٦٨).
(٣) حجة القراءات، (٧٥٦)، والشافي (ص:٤٢١-٤٢٢)، والبحر المحيط (٣٦٨/١٢).

وقيل: إن قراءة الفتح بشارة له ﷺ برحلة الإسراء والمعراج(١)، إذ صعد عليه الصلاة والسلام سماء بعد سماء حتى وصل سدرة المنتهى، وذلك في الرحلة المشهورة الثابتة في صريح القرآن(٢) وفي صحيح السنة(٣)، وهذه الرحلة كانت قبل الهجرة بسنة تقريباً(٤).

والوجه لقراءة الضم أن المعنى: لتركبن أنتم حالاً بعد حال من إحياء وإماتة وبعث حتى تصيروا إلى الله، أو لتركبن سنة من كان قبلكم(٥).

وأثر اختلاف القراءتين في الإعلام: أن قراءة الفتح فيها إعلام لرسول الله ﷺ، وبشارة مؤكَّدة له بأن الأحوال ستتغير، فلن يبقى ﷺ مستضعفا في مكة هو وأصحابه، ولن تبقى دعوته سرية، بل ستتبدل الأحوال، وتتغير الظروف، فستقوى شوكة الإسلام بعد الضعف ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩]، وسيُجهَر بالدعوة بعد الإسرار، ويُرفَع الأذان بعد الاستخفاء، وتُفتَح مكة وتصير دار إسلام بعد أن كانت معقل الكفر، وسيبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، بعز عزيز أو بذل ذليل، ولن يترك الله بين حجر ولا وبر ولا مدر إلا وأدخله الله هذا الدين.

(١) الموضح (ص: ٨٢١)، والشامل في القراءات العشر (ص:٧٦٩).

(٢) قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

(٣) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء، رقم٣٤٢، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ، رقم ١٦٣.

(٤) قال عليه الصلاة والسلام: "فرج سقف بيتي وأنا بمكة، فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم،... ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا..." البيهقي، دلائل النبوة (٣٥٤/٢)، وابن كثير، البداية والنهاية (١٠٧/٣).

(٥) الحجة في علل القراءات السبع (٥٣٢/٤)، والدر المنثور (٥٥٠/٦).

يقول ابن عطية: "(لَتَرْكَبُنَّ) بفتح الباء على معنى: أنت يا محمد، وقيل المعنى: حال بعد حال من معالجة الكفار، وقال ابن عباس المعنى: سماء بعد سماء في الإسراء، وقيل هي عدة بالنصر، أي: (لَتَرْكَبُنَّ) العرب قبيلا بعد قبيل، وفتحا بعد فتح كما كان ووُجِد بعد ذلك.(١)

وقال الرازي: "وأما القراءة بنصب الياء ففيها قولان: الأول: قول من قال: إنه خطاب مع محمد ﷺ وعلى هذا التقدير ذكروا وجهين، أحدهما: أن يكون ذلك بشارة للنبي ﷺ بالظفر والغلبة على المشركين المكذبين بالبعث، كأنه يقول: أقسم يا محمد لتركبن حالا بعد حال حتى يختم لك بجميل العاقبة، فلا يحزنك تكذيبهم وتماديهم في كفرهم. أو يكون المعنى: أنه يركب حال ظفر وغلبة بعد حال خوف وشدة. واحتمال ثالث: وهو يكون المعنى أن الله تعالى يبدله بالمشركين أنصارا من المسلمين.(٢)

يأتي الإعلام بهذه البشارة العظيمة – والتي هي من صور الإعلام بما يكون في المستقبل- والنبي ﷺ في أصعب الظروف النفسية التي مر بها في حياته، من وفاة زوجه خديجة رضي الله عنها، وعمه أبي طالب، وتكذيب أهل الطائف وإيذائهم وطردهم له، فضلا عن تمادي كفار قريش في عداوتهم وبذاءتهم، فتنزل بردا وسلاما على قلب نبينا عليه الصلاة والسلام، وتشد من أزره ليواصل طريقه في الدعوة إلى ربه عز وجل.

ويزعم الباحث – والله يعصمه من الزلل- أن قراءة الفتح: (لَتَرْكَبُنَّ) اختصرت السيرة المجيدة للنبي ﷺ في جملة واحدة، من يوم مبعثه إلى يوم وفاته بأبي هو وأمي، وياالله وللعجب! جملة واحدة تختصر مسيرة ثلاثٍ وعشرين سنة

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٥/٤٥٩)، والبحر المحيط (١٠/٤٣٩).
(٢) مفاتيح الغيب للرازي (٣١/١٠٢).

من حياة سيد البرية وأزكى البشرية، وهي كما لا يخفى حياة حافلة مليئة بالمواقف والأحداث، والدعوة والكفاح والجهاد وبناء الدولة! سبحان من هذا كلامه، وسبحان من يسر على الأمة المحمدية قراءة كتابه على سبعة أحرف كلها شاف كاف.

المبحث الثاني

أثر القراءات المتواترة في عرض قضايا الإعلام الكاذب غير المطابق للواقع

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٠].

انفرد المدنيان بتشديد الراء (وَخَرَّقُوا)، وقرأ الباقون بتخفيفها﴿وَخَرَقُوا۟ ﴾.(١)

الوجه لقراءة الجماعة: أن التخفيف هو الوجه، يقال: خرق فلان الكذبَ، واخترقه، وخَلقَه واختلقه، وخَرَصه واخترصه، إذا افتراه.(٢)

والوجه لقراءة المدنيين أن المعنى: أن المشركين كذبوا على الله على سبيل الخرق والخرص، فنسبوا إليه بنين وبنات كذباً، ولم يكتفوا بقالة السوء هذه، بل أبدَأوا في ذلك وأعادوا؛ وتكرر هذا القول منهم حتى كثر عدد القائلين به، والمتبعين له، فالتشديد في هذه القراءة يفيد التكرير والتكثير.(٣)

وأصل الخرق: قطع الشيء وشقه على سبيل الفساد من غير تدبر ولا روية، ومنه قوله: ﴿ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ﴾ [الكهف: ٧١]. وهو ضد الخلق، فإنه فعل الشيء بتقدير ورفق، والخرق بغير تقدير ولا رفق، ثم استعمل الخرق مجازا في الكذب والافتراء.(٤) وعند الزمخشري: سئل الحسن عن قوله: ﴿ وَخَرَقُوا۟ ﴾ فقال:

(١) السبعة في القراءات (ص٢٦٤).
(٢) معاني القراءات للأزهري (٣٧٦/١)، والشافي (ص:٢٦٤) الهديان.
(٣) معاني القراءات للأزهري (٣٧٦/١)، والشافي (ص:٢٦٣) الهديان، والتحرير والتنوير (٤٠٧/٧).
(٤) ينظر: المفردات في غريب القرآن (ص٢٨٠)، والتحرير والتنوير (٤٠٧/٧).

كلمة عربية كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم، يقول بعضهم: قد خرقها والله.(١)

وأثر القراءتين في الإعلام: أنهما تعرضان صورا من الإعلام الكاذب الذي اختلقه المشركون اختلاقا عن رب العالمين سبحانه، حيث نسبوا له جل جلاله البنين والبنات عن خرصٍ وضلالة، ورموا بقولهم هذا عن عمى وجهالة، وروجوا لهذا الاختلاق والكذب الذي لا يلتئم مع العقل بكل ما أوتوا من قوة عبر وسائلهم.(٢) وقد أثَّرت الآلة الإعلامية للمشركين في انتشار هذا التخريق وكثرة أتباعه والمؤمنين به، حتى أفسد معتقد كثير من الخلق، وانحرف بسببه الجمع الغفير عن العقيدة الصحيحة، بالرغم من أنه مجرد تخريق متلبس بالجهل بدءا وغاية، ولا شك أن هذا أثر من الآثار السلبية بالغة الخطورة للإعلام الكاذب الذي يلبس على العامة أمر دينهم ودنياهم.

وقد ذم الله المشركين في قراءة الجماعة على اختلاقهم وكذبهم على الله بنسبة البنين والبنات إليه، جهلا منهم بالله وبعظمته سبحانه، كما ذمهم على تكرار هذا القول وإشاعته مرة بعد مرة في قراءة المدنيين.(٣) ولما كان القرآن الكريم بقراءاته المتواترة أعظم وسيلة إعلامية يمتلكها المسلمون أعلمنا ربنا بكذب هذه الدعاوى، وأنها كلها قائمة على الكذب والخرص الذي لا يعتمد على دليل، ونزه نفسه العلية عنها، فقال تبارك وتعالى في تذييل نفس الآية: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

يقول الزجاج: "معنى خرقوا اختلقوا وَكَذَبوا، وذلك لأنهم زعموا أن الملائكة

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/٥٣)، وانظر: التحرير والتنوير (٧/٤٠٧).
(٢) ينظر: التحرير والتنوير (٧/٤٠٧).
(٣) ينظر: الإعجاز البياني في ضوء القراءات (ص:١٥٦-١٥٨)، والوجوه البلاغية في توجيه القراءات المتواترة (ص:٦٦٤).

بنات لله، وزعمت النصارى أن المسيح ابنُ اللَّه، وذكرت إليهود أن عزيرَ ابنُ اللَّه، فأعلم جل ثناؤه أنهم اختلقوا ذلك بغير علم، أي لم يَذكُرُوه عَنْ عِلْم، وإنما ذكروه تَكذباً.(١)

وقال ابن عطية: أما الذين خرقوا البنين فاليهود في ذكر عزير، والنصارى في ذكر المسيح، وأما الذين خرقوا البنات فالعرب الذين قالوا للملائكة بنات الله، فكأن الضمير في جَعَلُوا وخَرَقُوا لجميع الكفار إذ فعل بعضهم هذا وبعضهم هذا.(٢)

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥].

قرأ ابن كثير وأبو عمرو (دَارَسْتَ) بألف بعد الدال وإسكان السين وفتح التاء. وقرأ ابن عامر ويعقوب (دَرَسْتَ) بغير ألف، وفتح السين وإسكان التاء. وقرأ الباقون ﴿دَرَسْتَ ﴾ بغير ألف وإسكان السين وفتح التاء(٣)

الوجه لقراءة ابن كثير وأبي عمرو أن المعنى: ذاكرت أهل الكتاب وأحبار اليهود، أي قارأتهم وفاقهتهم وتعلمت منهم، وقرؤوا عليك وتعلموا منك، وفيه المفاعلة التي تكون بين اثنين (٤)، ويدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ ﴾ [الفرقان: ٤].

والوجه لقراءة ابن عامر ويعقوب أن المعنى: إن هذه الأخبار والقصص التي

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٧٨).
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٢/٣٢٩) بتصرف يسير.
(٣) السبعة (ص:٢٠١)، والنشر (٤/٢٦).
(٤) معاني القرآن للفراء (١/٣٤٩)، والكشف (٢/٢٣)، والموضح (ص: ٣٠٩).

تتلوها علينا قد مضت وانمحت وتقادمت وبادت.[١]

والوجه لقراءة الباقين: أن المعنى مشتق من الدراسة، والدراسة هي: القراءة بتمهل للحفظ أو للفهم، وفعلها من باب نصر، يقال: درس الكتاب أي: تعلمه، والمعنى: قرأت يا محمد وتعلمت كتب السابقين من اليهود والنصارى، وأتيت بالقرآن وأخباره منها. [٢]

وأثر هذه القراءات الثلاث في الإعلام: أنها تتضمن صورا من الحرب النفسية التي كانت قريش تمارسها تجاه رسول الله ﷺ والكتاب الذي جاء به، حيث اشتملت القراءات الواردة في هذا الموضع على ثلاثة أخبار كاذبة، اختلقها وأذاعها ورددها المشركون حول مصدر تلقي النبي ﷺ للوحي، حيث اتهموه ﷺ في قراءة ﴿دَرَسْتَ﴾ أنه قام بدراسة كتب السابقين وتعلمها، وعكف عليها؛ لتكون مصدرا ومرجعا لما يأتي به من الأخبار، وإنك لتعجب أشد العجب من اتهامهم للنبي ﷺ بذلك، وهم أعرف الناس بأنه أمي لا يقرأ ولا يكتب! واتهموه ثانية بمدارسة أهل الكتاب ومذاكرتهم، وذلك بقراءته على أحبار اليهود ورهبان النصارى وقراءتهم عليه، كما تنص عليه قراءة (دَارَسْتَ). كيف ذلك وقد نشأ ﷺ في بيئة فقيرة في نشر العلوم؟ واتهموه أخيرا بأن ما جاء به من الأخبار والعلم قد بَلِيَ لطول مدته، وأصبح قديماً فهو من أساطير الأولين، وهذا ما تصرح به قراءة (دَرَسَتْ)، ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٨٠)، والحجة في علل القراءات السبع (٢/٥٢١)، والكشف (٢/٢٣).

(٢) جامع البيان للطبري (٩/٤٧١ ت التركي)، وحجة القراءات (ص: ٢٦٤)، والكشف (٢/٢٣).

وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥].[١]

وقد أذاع كفار مكة هذه الأخبار المكذوبة وروجوا لها في نواديهم، وطنوا بها طنين الذباب في كل مصعد ومنحدر؛ لئلا يلزمهم أن ما جاء به النبي ﷺ من العلم برغم أميته هو من وحي الله تعالى، وليس ناتجا عن التعلم من الغير، فيجب عليهم والحالة هذه الإيمان به والتسليم لما يقول.

ولعل أكثر إعلامي مشرك حمل راية هذه الأخبار المزيفة وروَّج لها: النضر بن الحارث بن كلدة، أحد شياطين قريش، الذي كان يختلف تاجرا إلى فارس والحيرة فيشتري كُتب الأعاجم فارسَ والروم، وأهل الحيرة، فيتعلم منها أحاديث ملوك فارس، وأحاديث رستم وأسفنديار؛ ليرجع بها إلى مكة فيلهي أهلها بتلك الأخبار الزائفة الملفقة؛ محاربة منه للرسول ﷺ، وطعنا في القرآن الكريم وأخباره الصادقة، فكان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلسا في مكة فذكَّر بالله، وحدث قومه بما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله، خلفه في مجلسه إذا قام، ثم يقول: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه، فهلموا.[٢]

يقول ابن عطية: ﴿ وَلِيَقُولُواْ ﴾ أي: أهل مكة ﴿ دَرَسْتَ ﴾ قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي ﴿ دَرَسْتَ ﴾، أي: يا محمد درست في الكتب القديمة ما تجيبنا به، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو (دَارَسْتَ)، أي: أنت يا محمد دارست غيرك في هذه الأشياء أي قارأته وناظرته، وهذا إشارة منهم إلى سلمان ويسار وجبر وأبي فكيهة وغيرهم من الأعاجم واليهود والنصارى، وقرأ ابن عامر وجماعة من غير السبعة (دَرَسَتْ) بإسناد الفعل إلى الآيات، كأنهم أشاروا إلى أنها ترددت على أسماعهم

(١) ينظر: معالم التنزيل البغوي – طيبة (٣/١٧٥).

(٢) سيرة ابن إسحاق، (٤/١٨٢)، وجامع البيان للطبري (١٧/٤٠٠)، والسيرة النبوية لابن هشام، ط٢. (١/٢٣٩).

حتى بليت في نفوسهم وامحت.(١)

ويقول ابن عاشور: وكذلك نصرف الآيات مثل هذا التصريف الساطع، فيحسبونك اقتبسته بالدراسة والتعليم فيقولوا: ﴿دَرَسْتَ﴾، والمعنى: أنا نصرف الآيات ونبينها تبيينا من شأنه أن يصدر من العالم الذي درس العلم، فيقول المشركون درسْتَ هذا وتلقيته من العلماء والكتب؛ لإعراضهم عن النظر الصحيح الموصل إلى أن صدور مثل هذا التبيين من رجل يعلمونه أميا، لا يكون إلا من قبل وحي من الله إليه، وهذا كقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وهم قد قالوا ذلك من قبل، ويقولونه ويزيدون بمقدار زيادة تصريف الآيات، فشبه ترتب قولهم على التصريف بترتب العلة الغائية، والمعنى أنهم يقولون: تعلمت؛ طعنا في أمية الرسول ﷺ؛ لئلا يلزمهم أن ما جاء به من العلم وحي من الله تعالى.(٢)

ولشدة هذه الحرب الإعلامية وضراوتها أتبع ربنا عز وجل هذه الآية بقوله لنبيه ﷺ: ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، وهي خطاب للنبي ﷺ وأمرٌ له بالإعراض عن بهتان المشركين، وأن لا يكترث بأقوالهم، ولا يشغل قلبه وخاطره بما يشيعون، بل يشتغل باتباع القرآن وملازمة الدعوة إلى الله تعالى والإعلان بها، وأن لا يعتريه في ذلك لين ولا هوادة، حتى لا يكون لبذاءتهم وتكذيبهم إياه تأثير على نفسه.(٣)

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٣٣١/٢) بتصرف، وانظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي (٥٨/٧)، والبحر المحيط (٦٠٨/٤).
(٢) التحرير والتنوير (٤٢٢/٧) بتصرف.
(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٠/٧)، والبحر المحيط (٦١٠/٤)، والتحرير والتنوير (٤٢٣/٧-٤٢٤).

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾[هود: ٢٧].

اختلف القراء في قراءة لفظ ﴿ بَادِيَ ﴾ فقرأ أبو عمرو بهمزة بعد الدال (بَادِئَ)، وقرأ الباقون بغير همز﴿ بَادِيَ ﴾.(١)

الوجه لمن قرأ بترك الهمز أنه جعل المعنى: من بدا الشيء يبدو إذا ظهر، فكأنهم قالوا: وما اتبعك إلا الأراذل فيما ظهر لهم من الرأي، ولم يتعقّبوه بنظر فيه، ولا تبيّن له.(٢) أو أنهم اتبعوك في ظاهر أمرهم وعسى أن بواطنهم ليست معك.(٣)

والوجه لمن همز أن المعنى: اتبعوك في أول الأمر من غير أن يُتْبعوا الرأي بفكر وروية فيه.(٤)

وأثر القراءتين في الإعلام: أنهما تعرضان صورا للحرب النفسية والإعلام الكاذب الذي يمارسه الكفار من قوم نوح ضده، إذ حسدوه ﷺ على فئة قليلة آمنت به ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: ٤٠]، بعد قرابة عشرة قرون من الدعوة، فتارة يقولون له: ما آمن بك إلا الأراذل الأخساء الذين لم يفكروا جيدا

(١) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (ص: ٣٣٢)؛ والداني، التيسير (ص١٢٤)؛ وابن الجزري، النشر (٤٠٧/١).

(٢) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة (٣١٧/٤)؛ والمهدوي، شرح الهداية (٣٤٥/٢)؛ ومفاتيح الأغاني (ص: ٢١١).

(٣) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز (١٦٣/٣)؛ والبحر المحيط (١٤١/٦)، والإعجاز البياني في ضوء القراءات (ص: ٧٢).

(٤) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة (٣١٧/٤)؛ وابن إدريس، الكتاب المختار (٣٩٢/١)؛ ومفاتيح الأغاني (ص: ٢١١).

في أمرك، ولو تفكروا وتدبروا وأحكموا رأيهم لم يتبعوك.(١) وأخرى يقولون له: إن إيمان هؤلاء الأراذل بك إنما هو نفاق، إيمان في الظاهر، وبواطنهم على خلاف ذلك، أي أنهم أظهروا لك الإسلام وأبطنوا في نفوسهم الكفر.(٢)

قلت: تتمثل خطورة الإعلام الكاذب في كل زمان ومكان أنه يصور الحق باطلا والباطل حقا، ويصد المتلقي عن الوصول إلى الحقيقة، بل ويلبس ويُعَمِّي على الناس أمر دينهم ودنياهم؛ لأن الإعلام عملية يترتب عليها تأثير فعلى في سلوك الفرد والجماعة، وقد عانى أنبياء الله ورسله من هذا الإعلام الكاذب وهذا التدليس على مر العصور، واكتوى بناره خلق لا يحصون كثرة.

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾﴾ [يوسف: ١٢].

اختلف القراء في: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون فيهما (نَرْتَعْ وَنَلْعَبْ)، وقرأ الباقون فيهما بالياء ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾، وكَسَرَ العين المدنيان (يَرْتَعِ)، وابن كثير (نَرْتَعِ)، وأثبت قنبل الياء فيها في الحالين بخلاف(نَرْتَعِي).(٣)

الوجه لمن قرأ بالياء في الفعلين: الإخبار عن يوسف، وبذلك جاء التأويل، قال ابن عباس: يرتع ويلعب أي: يلهو وينشط ويسعى، وحجتهم في ذلك أن القوم إنما كان قولهم ذلك ليعقوب اختداعاً منهم إياه عن يوسف إذ سألوه أن يرسله معهم لينشط يوسف لخروجه إلى الصحراء ويلعب هناك، لا أنهم أرادوا

(١) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: ٣٣٨)؛ وابن عطية، المحرر الوجيز (١٦٣/٣).
(٢) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات (ص: ٣٣٨)؛ وابن عطية، المحرر الوجيز (١٦٣/٣).
(٣) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (ص: ٣٤٦)؛ والداني، التيسير (ص: ١٢٨)؛ وابن الجزري، النشر (٢٩٣/٢).

إعلامه بما لهم من الرفق والفائدة لخروجه.(١) والرتع هو الاتساع في الملاذ. يقال: رتع فلان في ماله إذا أنفقه في شهواته.(٢)

والوجه لمن قرأ بالنون في الفعلين: أن إخوة يوسف عليه السلام أخبروا عن أنفسهم.(٣) والمعنى: نتحارس ونتحافظ، ويرعى بعضنا بعضاً.(٤) وإنما ذكروا ذلك لأنه يَسُرُّ أباهم أن يكونوا فرحين.(٥)

وأثر القراءتين في الإعلام: أن إخوة يوسف عليه السلام خدعوا أباهم وأعلموه بغير ما أضمروا في أنفسهم؛ حتى يُخرِجه معهم إلى البادية والريف: ولم يزالوا بأبيهم ﷺ حتى بعثه معهم، محتجين بأن هدفهم الأكبر من وراء الإصرار على خروجه معهم إسعاد يوسف وإدخال السرور عليه باللهو واللعب والمسابقة كما أشارت إلى ذلك قراءة الياء، وهذا كله إعلام مضلل مخالف للحقيقة، فقد أضمروا ليوسف ﷺ في نفوسهم الشر كله. وأما قراءة النون فأشارت إلى صورة أخرى من صور التضليل الإعلامي ألا وهي: أن إخوة يوسف أخبروا أباهم ﷺ أنهم سيشاركون يوسف ﷺ في الانبساط واللهو، كل بما يناسب حاله وسِنَّه، وقد بلغ من تمام حيلتهم وتزييفهم للحقيقة أمام أبيهم أن يوسف عليه السلام لما خرج معهم أخذوا يحملونه على أكتافهم، لا يضعه واحد إلا رفعه آخر؛ إمعانا في إظهار حبهم له وشفقتهم عليه أمام أبيهم، فلما انقطع بصر أبيهم عنهم أظهروا حقيقة ما في نفوسهم تجاهه، وجعلوا يشتمونه بالمقال ويهينونه بالفعال، ورماه الذي كان يحمله إلى الأرض حتى

(١) ينظر: الأزهري، معاني القراءات (٢/٤٦)؛ وابن زنجلة، حجة القراءات (ص: ٣٥٦).
(٢) ينظر: البغوي، تفسير البغوي (٢/٤٧٩).
(٣) ينظر: الأزهري، معاني القراءات (٢/٤٦).
(٤) ينظر: البغوي، معالم التنزيل (٢/٤٧٩)؛ والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٩/١٣٩).
(٥) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير (١٢/٢٢٨).

كاد ينكسر.[١] فمجموع القراءتين المتواترتين أظهر أن إخوة يوسف زيفوا الحقيقة، وزخرفوا ليعقوب عليه السلام القول، وبالغوا في تصنع الرفق بأخيهم والحرص على سعادته أمام أبيهم لأخذ يوسف معهم.

الموضع الخامس: قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ ﴾ [مريم: ٨٨].

قرأ حمزة والكسائي بضم الواو وإسكان اللام(وُلْدًا)، والباقون بفتحها ﴿ وَلَدًا ﴾[٢]

الوجه للقراءتين: قيل (الوُلْد) بالضَّمِ جمع وَلدٍ، يُقَالُ: وَلَد وَوُلْد، مثل: أَسَدٍ وأُسْدٍ، وإنما قرءوه كذلك ليفرقوا بين الجمع والواحد، وعلى هذا فقد أفادت قراءة الضم أنهم لم ينسبوا لله عز وجل وَلَدا واحدا، بل نسبوا له أكثر من وَلَد، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتَۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾ [الأنعام: ١٠٠]. وقيل: الضم والفتح لغتان بمعنى، مثل: العَدَم والعُدْم، والحَزَن والحُزْن.[٣]

وأثر القراءتين في الإعلام: أنهما تعرضان صورا من كذب الكفار على الله عز وجل وشتمهم إياه، فالضمير في ﴿ وَقَالُواْ ﴾ للكفار من العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله: ﴿ وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ ٱلۡبَنَٰتِ ﴾، وللنصارى الذين قالوا: ﴿ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾، ولليهود الذين قالوا: ﴿ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ ﴾، ولكل من كفر بهذا النوع من الكفر، وفي هذا القول الكاذب من الجرأة على الله، والتعرّض لسخطه ما

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي (١٤١/٩)؛ وقصص الأنبياء (٣١٤/١)، وبحثي: أثر القراءات في عرض قصص الأنبياء، منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، العدد (٢٠٣)، (ص:٤١).

(٢) السبعة في القراءات (ص٤١٢)، والتيسير في القراءات السبع (ص٤٢٨)، والنشر في القراءات العشر (٣١٩/٢).

(٣) جامع البيان للطبري (٦٢٠/١٥ ت التركي)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٤٤/٣)، والحجة في القراءات السبع (ص٢٣٩).

فيه.[١] وهو ناشئ من الغلو في تقديس الموجودات الفاضلة، ومنشؤ هذا الغلو سوء الفهم في العقيدة، وقد كذَّب الله جل ثناؤه قيلهم جميعا وافتراءهم عليه فقال سبحانه: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا ۝٩٣ ﴾ [مريم: ٩٢ – ٩٣]

لقد أضل هذا الإعلام الكاذب عن المولى سبحانه فئاماً من الناس، وطوائف من البشر، وجِبِلَّا كثيراً من الخلق، في كل زمان ومكان، فانحرفوا بسببه عن صحيح العقيدة، وأشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا، ونسبوا إليه ما لا يليق بجلاله وكماله، عند البخاري: "عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: قال الله: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدا".[٢]

يقول ابن عطية: "يروى عن النبي ﷺ أن هذه المقالة أول ما قيلت في العالم شَاكَ الشجرُ، وحدثت مرائره واستعرت جهنم وغضبت الملائكة.[٣] فسبحان من قسَّم عباده، فجعل العابد يستلذ بذكره، ويسبح بحمده كتسبيح داود، وآخر تكاد الأرض تنهد من مقالته؛ لأنه عن باب التوفيق مطرود.

فيا أصحاب الأقلام، ويا أرباب المنابر الإعلامية، ويا معشر الموقعين عن رب العالمين، هذا أثر من الآثار المدمرة للإعلام الكاذب، انحرف من جرائه عن

(١) ينظر: معالم التنزيل للبغوي – طيبة (٥/٢٥٦)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٤/٣٣).
(٢) صحيح البخاري برقم (٤٢١٢) ينظر: (٤/١٦٢٩ت البغا)
(٣) المحرر الوجيز لابن عطية (٤/٣٣)، والذي عند الطبري أن مجاهداً قال: "ذكر لنا أن كعباً كان يقول: غضبت الملائكة، واستعرت جهنم، حين قالوا ما قالوا". جامع البيان للطبري (١٥/٦٣٨).

الصراط المستقيم الكثير والكثير من الناس، فاتقوا الله فيما تكتبون وفيما تنقلون، وفيما تبلغون عن الله تعالى، ولا تقوموا إلا بنشر معلومات صحيحة، وحقائق واضحة، وأخبار صادقة، وموضوعات دقيقه، ووقائع محددة، وأفكار منطقية، وآراء راجحة، مع ذكر مصادرها خدمة للصالح العام.

الموضع السادس: قال تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾ [الشعراء: ١٣٧].

اختلف القراء في قراءة﴿ خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب والكسائي: بفتح الخاء وإسكان اللام (خَلْقُ)، والباقون بضمهما ﴿خُلُقُ﴾.(١)

الوجه لقراءة فتح الخاء وإسكان اللام: أنه من الاختلاق والكذب، فكأنهم قالوا لهود ﷺ: ما هذا الذي أتيتنا به إلا كذب الأولين وافتراؤهم واختلاقهم، قال ابن عباس: إن هذا إلا خَلْق الأولين أي كذب الأولين. ويمكن أن يكون المعنى: عادة الأولين ممن سبقنا، كانوا يعيشون ما عاشوا ثم يموتون، ونحن كمن كان قبلنا، نحيا كما حيوا ونموت كما ماتوا، ولا نبعث كما لم يبعثوا.(٢)

والوجه لقراءة من قرأ بضم الخاء واللام: أن الخُلُق بمعنى العادة، أي: ما هذا الذي نحن عليه من الدين إلا عادة الأولين ومذهبهم ودينهم الذي كانوا يدينون به ويعتقدونه، ونحن بهم مقتدون. ويمكن أن يكون المعنى: ما هذا الذي نحن فيه من الحياة والموت من غير بعث إلا عادة من قبلنا من قديم الدهر. ويمكن أن يكون المعنى: ما هذا الذي جئت به من الكذب إلا عادة الأولين من أمثالك، كانوا

(١) ينظر: ابن مجاهد، السبعة (ص: ٤٧٢)؛ والداني، التيسير (ص: ١٦٦)؛ وابن الجزري، النشر (٣٣٥/٢).

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان (٣٧٧/١٩)؛ والحجة للقراء السبعة (٣٦٥/٥)؛ وابن زنجلة، حجة القراءات (ص: ٥١٨).

يلفقون مثله ويسطرونه.(١)

وأثر القراءتين في الإعلام: أن هودا ﷺ لما أمر قومه بتقوى الله وطاعة نبيه، ووبخهم على أفعالهم القبيحة، لم يبالوا بما أمرهم به، ولم يهتموا بتخويفه إياهم؛ لأنهم ظنوا أنه جاءهم بالأخبار الكاذبة المختلقة، فحاربوا هذه الدعوة الصادقة بالإعلام الكاذب، فاتهموا نبيهم ﷺ والأنبياء الكرام من قبله بالكذب والاختلاق والافتراء على أقوامهم، وأشاعوا ذلك وأذاعوه في أتباعهم، فصدوا كثيرا من الخلق عن دعوة الدين الحق، كما كذبوا على من تقدمهم من الأمم فزعموا أنهم كانوا منكرين للبعث والجزاء، وأنَّ لهم فيمن تقدم أسوة وقدوة، فلم يسلم من إفكهم وكذبهم حي ولا ميت، هذا ما تفيده قراءة الفتح، في حين أشارت القراءة الأخرى ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ إلى أنهم قالوا لهود ﷺ: ما هذا الدين الذي نحن عليه إلا دين الاولين من الآباء والاجداد من الاسلاف، ولن نتحول عنه ولا نتغير، وهذه هي عادتهم وديدنهم وطريقتهم. (٢)

ومما لا شك فيه أن الإعلام يلعب دورا هاما في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي، فإذا كان هذا الإعلام لا يعتمد على الحقائق والأخبار الموثقة، فبوسعك أن تتخيل كيف يكون هذا الإعلام الكاذب عند ذيوعه وانتشاره وتداوله على الألسنة حائط صد عن وصول الحقيقة الصادقة للناس، ويا لله، ما أقبحه حين يصد الناس عن دين الله، ويؤدي بناشره وناقله ومن تبعه إلى النار، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ

(١) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (١٣/١٢٦)؛ والمنتجب، الدرة الفريدة في شرح القصيدة (٤/٤٦٨).

(٢) ينظر: ابن كثير، قصص الأنبياء (١/١٣٢)، وبحثي: أثر القراءات في عرض قصص الأنبياء (ص:٤٨-٤٩).

خَطَٰيَٰكُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٢– ١٣].

الموضع السابع: ﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ أَشَهِدُواْ خَلۡقَهُمۡۚ سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ وَيُسۡـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الزخرف: ١٩].

قرأ أبو عمر وعاصم والأصحاب ﴿ عِبَٰدُ ﴾ بباء موحدة مفتوحة، مع ضم الدال، جمع عبد. وقرأ الباقون ﴿عِندَ﴾ بنون ساكنة بعد العين، مع فتح الدال.(١)

الوجه لقراءة ﴿عِندَ﴾: أنه على تعظيم منزلة الملائكة ورفعة شأنهم، بقربهم من الله مكانة لا مسافة، فالعندية عندية تشريف؛ لأنهم يتلقون الأمر من الله بدون واسطة، وهم دائبون على عبادته، فكأنهم في حضرة الله، والمعنى: وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبحونه ويقدسونه إناثا، فقالوا: هم بنات الله جهلا منهم بحق الله، وجرأة منهم على قيلِ الكذب والباطل، فالجَعْلُ ههنا في معنى القول والحكم على الشيء.(٢)

والوجه لقراءة ﴿عِبَٰدُ﴾: أنها جمع عبد، وهي حقيقة أمر الملائكة، والله تعالى إنما كذَّب الكفار في قولهم: إنهم بنات الله، فأخبرهم أنهم عبيده، وأنهم ليسوا ببناته. والمعنى: وجعلوا ملائكة الله الذين هم خلقه وعباده بنات الله، فأنثوهم بوصفهم إياهم بأنهم إناث.(٣)

(١) السبعة في القراءات (ص٥٨٥)، والتيسير في القراءات السبع (ص١٩٦)، والنشر في القراءات العشر (٣٦٨/٢).

(٢) جامع البيان للطبري (٥٦٧/٢٠)، ومعاني الزجاج (٤٠٧/٤)، والشافي (ص:٣١١)، والتحرير والتنوير (١٨٢/٢٥).

(٣) جامع البيان للطبري (٥٦٧/٢٠)، والشافي (ص:٣١١)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٧٢/١٦).

وأثر القراءتين في عرض قضايا الإعلام: أن قراءة ﴿عِبَدُ﴾ تعرض تصحيحا لكذب الكفار على الله تعالى، وتقولهم عليه سبحانه بغير علم، وذلك بادعائهم أن الملائكة بنات الله من أمهات سروات الجن[1]، وفي هذه النسبة من الوقاحة وسوء الأدب مع الله – فضلا عن الكذب الفج والمغالطة- ما لا يصدر عن عاقل، إذ كيف يكرهون البنات لأنفسهم ومع ذلك ينسبونهن لله، فسياق القراءة ظاهر في النكير عليهم وفضح كذبهم وقولهم على الله بغير علم، فالتعبير بـ﴿عِبَدُ﴾ تصحيح للادعاء الزائف الذي لا يستند إلى أثارة من علم، فهي تنفي كون الملائكة بنات الله من جهة، وترفع شأنهم بنسبتهم إليه سبحانه نسبة تشريف من جهة أخرى. وأما قراءة النون ﴿عِندَ﴾ فإنها تدل على رفعة منزلة الملائكة، وتكريم الله تعالى لهم، وفوق دلالتها على شرف الملائكة، وجلالة قدرهم، وعظيم مكانتهم عند الله، فيها إشارة إلى بُعْد المكان واستحالة معرفة الكفار وإدراكهم لخَلْقِ الملائكة بالحواس، والخلاصة: أنهم كذبوا في إخبارهم وإعلامهم عن رب العالمين سبحانه، ولم يستندوا في قولهم وادعائهم هذا على علم، ولا أحاطوا به عن خبر يوجب العلم، ولا توصلوا إليه باستدلال، وهم لم يشاهدوا خلقهم فيخبروا عن طريق المعاينة، فلم يبق لهم إلا التخرص والكذب على الله، فنسبوا إلى الرب عز وجل ما لا يليق بجلاله وكماله، ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ﴾ [الأنعام: ١٠٠]، وهذا من أخطر آثار الإعلام الكاذب، حيث يتسبب في انحراف كثير من الناس عن العقيدة السليمة والمنهج المستقيم.

وقد قيل: إن رسول الله ﷺ سألهم: ما يدريكم أنهم إناث؟ فقالوا: سمعنا ذلك من آبائنا، ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا، فقال تعالى: ﴿سَتُكۡتَبُ شَهَٰدَتُهُمۡ

(١) الذين زعموا أن الملائكة بنات الله هم: قريش وجهينة وبنو سلمة وخزاعة وبنو مليح. التحرير والتنوير (٧/٤٠٥).

﴿وَيُسْـَٔلُونَ﴾، أي: في الآخرة أن يأتوا ببرهان على حقيقتها، ولن يجدوا إلى ذلك سبيلا.(١)

يقول ابن عطية: ومعنى الآية: التوبيخ وإظهار فساد عقولهم وادعائهم، وأنها مجردة من الحجة.(٢)

ويقول الزمخشري: قد جمعوا في كفرة ثلاث كفرات، وذلك أنهم نسبوا إلى الله الولد، ونسبوا إليه أخس النوعين في نظرهم، وجعلوه من الملائكة الذين هم من أكرم عباد الله على الله، فاستخفوا بهم واحتقروهم.(٣)

فليتق الله كل مخبر عن الله تعالى فيما يقول، ولا يتقول على الله بغير علم، فإن الله تعالى قال عن نبيه ﷺ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: ٤٤ – ٤٧].

(١) ينظر: البحر المحيط (٣٦٥/٩)، ومعالم التنزيل للبغوي (٢٠٩/٧)، والوجوه البلاغية في توجيه القراءات (ص:٤٣٨-٤٣٩).

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (٥٠/٥).

(٣) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢٤٣/٤) بتصرف يسير.

المبحث الثالث

أثر القراءات المتواترة في تصحيح الأخطاء وتبرئة النفس ومحاربة الشائعات عبر الإعلام

الموضع الأول: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ ﴾ [النساء: ٩٤].

اختلف القراء في: ﴿ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ فقرأ حمزة والكسائي وخلف في الموضعين (فَتَثَبَّتُوا)، وقرأ الباقون ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾. واختلفوا في: ﴿أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ ﴾، فقرأ المدنيان وابن عامر وحمزة وخلف بحذف ألف﴿ٱلسَّلَمَ ﴾، وقرأ الباقون بإثباتها ﴿ ٱلسَّلَٰمَ ﴾. واختلفوا في ﴿لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾ فروى عيسى بن وردان فتح الميم التي بعد الواو (مُؤْمَنَا) وكسرها الباقون﴿مُؤۡمِنٗا ﴾.(١)

الوجه لقراءة (فَتَثَبَّتُوا): أن التثبّت يراد به التأنّي وعدم العجلة، والمعنى: يا أيها الذين صدقوا الله وصدقوا رسوله إذا سرتم مسيرا لله في جهاد أعدائكم فتأنوا في قتل من أشكل عليكم أمره فلم تعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره، ولا تعجلوا فتقتلوا من التبس عليكم أمره، ولا تُقدِموا على قتل أحد إلا من علمتموه يقينا حربا لكم ولله ولرسوله، ولا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقاتلكم، ولا لمن أظهر لكم أنه من أهل ملتكم ودعوتكم ﴿لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾، فلعل الله أن يكون قد مَنَّ عليه من

(١) السبعة في القراءات (ص٢٣٦)، والنشر في القراءات العشر (٢/٢٥١).

الإسلام بمثل الذي مَنَّ به عليكم، فلا تقتلوه إرادة أن يحل لكم ماله الذي وجدتم معه، طلبا منكم لمتاع الحياة الدنيا، فإن الله عنده مغانم كثيرة من رزقه وفواضل نعمه.(١)

والوجه لقراءة الباقين: أنّ التبيّن ليس وراءه شيء، وهو أبلغ وأشد في التحري من التثبّت، قال النقاش: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ أبلغ، لأنه قد يتثبت من لا يتبين.(٢) وقال الراغب معللا: لأنه قلما يكون التبين إلا بعد تثبت، وقد يكون التثبت ولا تبين.(٣)

والوجه لمن قرأ ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ بالقصر أن المعنى: من استسلم لكم مذعنا لله بالتوحيد مقرا لكم بملتكم، وقال: إني مسلم. ويمكن أن يكون المراد: أنه حياهم بتحية الإسلام دلالة على أنه مسلم، فمعنى ﴿ٱلسَّلَمَ﴾ جامع لجميع المعاني التي رويت في أمر المقتول الذي نزلت في شأنه هذه الآية.(٤)

والوجه لمن قرأ ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾ أن المعنى: أنه حياهم بتحية الإسلام إشعارا منه ودلالة على أنه مسلم.(٥)

والوجه لمن قرأ:﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ بفتح الميم الثانية أن المعنى: أن المقاتلة قالوا

(١) جامع البيان للطبري (٣٥١/٧ ت التركي)، بتصرف يسير، وانظر: الحجة للقراء السبعة (١٧٤/٣)، وحجة القراءات (ص٢٠٩).

(٢) الحجة للقراء السبعة (١٧٤/٣)، وحجة القراءات (ص٢٠٩)، والمحرر الوجيز لابن عطية (١٤٧/٥)، والشافي (ص:٢٠٦).

(٣) البحر المحيط (٣١/٤).

(٤) جامع البيان للطبري (٣٦٢/٧)، وشرح الهداية (ص:٢٥٥)، والشافي في علل القراءات – الهديان (ص:٢٠٧).

(٥) جامع البيان للطبري (٣٦٢/٧)، وإعراب القراءات السبع (١٣٧/١)، ومعالم التنزيل للبغوي (٢٦٩/٢)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٩٦/٢).

للرجل المستسلم: لسنا نؤمنك في نفسك.(١)

والوجه لقراءة الجمهور أن المعنى: أن المقاتلين قالوا للمستسلم: ليس لإيمانك حقيقة، لأنك أسلمت خوفا من القتل، وفرقا من السيف.(٢)

وسبب نزول هذه الآية ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: "نزلت هذه الآية في رجل من بني مرة بن عوف، يقال له: مرداس بن نهيك، وكان من أهل فدك، وكان مسلما لم يسلم من قومه غيره، فسمعوا بسرية لرسول الله ﷺ تريدهم، وكان على السرية رجل يقال له: غالب بن فضالة الليثي، فهربوا، وأقام الرجل؛ لأنه كان على دين المسلمين، فلما رأى الخيل خاف أن يكونوا من غير أصحاب النبي ﷺ فألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل، وصعد هو إلى الجبل، فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون، فلما سمع التكبير عرف أنهم من أصحاب النبي ﷺ، فكبر ونزل وهو يقول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، السلام عليكم، فتغشاه أسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه، فوجد رسول الله ﷺ من ذلك وجدا شديدا،...قال رسول الله ﷺ "قتلتموه إرادة ما معه"؟ ثم قرأ هذه الآية على أسامة بن زيد، فقال: يا رسول الله استغفر لي، فقال فكيف بلا إله إلا الله؟ قالها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أسامة: فما زال رسول الله ﷺ يعيدها حتى وددت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ، ثم إن رسول الله ﷺ استغفر لي بعد ثلاث مرات، وقال: اعتق رقبة".(٣)

---

(١) المحرر الوجيز لابن عطية (٩٦/٢)، والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٥٢/١)، ومفاتيح الغيب للرازي (١٨٩/١١).

(٢) البحر المحيط (٣٢/٤)، والشامل في القراءات العشر (ص:١٤٨).

(٣) ورد في سبب نزول هذه الآية أكثر رواية، وأكثر من صحابي كالمقداد بن الأسود، وأسامة بن زيد وأبي الدرداء وغالب بن فضالة الليثي، ولا منافاة بين هذه الروايات فلعلها نزلت عند

وأثر القراءتين في الإعلام: أن تصحيح الأخطاء التي يقع فيها بعض أفراد المجتمع من أبرز الأدوار التي يقوم بها الإعلام الإيجابي وأهمِها، فهو الذي يلفت الانتباه إلى الأخطاء، ويسلط الضوء على المخالفات من غير تهويل ولا إنكار؛ لتقوم جهات الاختصاص بمعالجتها بما يتناسب مع المصلحة العامة، دينية كانت أو دنيوية.

ولا شك أن القرآن الكريم وقراءاتِه المتواترة هو أعظمُ وسيلة إعلامية عند المسلمين، وأوسعُها انتشارا، وأكثرُها مصداقية وقبولا، فلا غرو أن تتناول بعض القراءات الصحيحة تصحيحا وإرشادا لما يقع فيه بعض المسلمين من أخطاء؛ لِتُجتَنبَ فيما بعد، ولا يتكرر وقوعها، ولست أبالغ حين أقول: إن المقصود من هذه الآية المبالغة في تحريم قتل المؤمنين، وأَمْرِ المجاهدين بالتثبت فيه؛ لئلا يسفكوا دما حراما بتأويل ضعيف؛ لأن هذا الإنسان وهذه النفس بنيانُ اللَّه، وهذه المبالغة تدل على أن الآية المتقدمة خطاب مع المؤمنين، وقد غضب النبي ﷺ من تلك الفعلة غضبا كبيرا، وحزن على النفس التي أُزهِقت حزنا شديدا، وأمر قاتل الخطأ الذي نزلت في شأنه الآية أن يعتق رقبة مؤمنة، توبة منه إلى الله تعالى وتكفيرا عن فعلته.(١)

يقول الزمخشري مفسرا: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾: أي: إن طلب متاع الحياة الدنيا وعرَضِها هو الذي دعاكم إلى ترك التثبت، وقلة البحث عن حال من تقتلونه، ﴿فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عن قتل رجل يظهر الإسلام ويتعوّذ به من التعرض له؛ لتأخذوا ماله، ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ﴾

وقوعها بأسرها، فكان كل فريق يظن أنها نزلت في واقعته. ينظر: جامع البيان للطبري(٣٥٣/٧) وما بعدها، ومعالم التنزيل للبغوي (٢٦٨/٢)، ومفاتيح الغيب للرازي (١٨٩/١١) وما بعدها.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي (١٨٩/١١).

أول ما دخلتم في الإسلام، سمعت من أفواهكم كلمة الشهادة، فحصنت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على مواطأة قلوبكم لألسنتكم، ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ بالاستقامة والاشتهار بالإيمان والتقدم، وأن صرتم أعلاما، فعليكم أن تفعلوا بالداخلين في الإسلام كما فُعِل بكم، وأن تعتبروا ظاهر الإسلام في المكافَّة، ولا تقولوا: إن تهليل هذا لاتقاء القتل لا لصدق النية، فتجعلوه سُلَّما إلى استباحة دمه وماله وقد حرّمهما الله، وقوله: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ تكرير للأمر بالتبين ليؤكد عليهم.(١)

الموضع الثاني: قال تعالى: ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِي لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعۡتَهُمۡ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكۡرَ وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورَۢا ١٨﴾ [الفرقان: ١٨].

اختلف القراء في: ﴿أَن نَّتَّخِذَ﴾ فقرأ أبو جعفر بضم النون وفتح الخاء (نُتَّخَذَ)، وهي قراءة زيد بن ثابت، وأبي الدرداء رضي الله عنهما، وقرأ الباقون بفتح النون وكسر الخاء﴿أَن نَّتَّخِذَ﴾.(٢)

الوجه لأبي جعفر أن المعنى: ما كان لنا أن نُعْبَدَ من دونك، ولسنا ندعي استحقاق الولاء والعبادة لنا.(٣)

والوجه للجماعة أن المعنى: قالت الملائكة، وقال عيسى، ومن عُبِدَ من دون الله من المؤمنين، وقالت الأصنام: تنزيها لك يا ربنا، ما كَانَ لنا أن نَعْبُد غَيْرَكَ، فكيفَ ندعُو إلى عبادتنا! ثُمَّ قالت المعبودات: ولكنك يا رب متَّعْتَ العابدين بالأموال والأولاد حَتَّى نَسُوا ذكرك، وغلب عليهم الشقاء والخذلان.(٤)

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٥٥٣/١) بتصرف يسير، وانظر: البحر المحيط (٣٣/٤).
(٢) النشر في القراءات العشر (٣٣٣/٢)، ولطائف الإشارات (٣٠٩٥/٧).
(٣) النشر في القراءات العشر (٣٣٣/٢)، وإتحاف فضلاء البشر (ص٤١٦).
(٤) معاني القرآن للفراء (٢٦٤/٢)، وجامع البيان للطبري (٤١٧/١٧).

وأثر القراءتين في الإعلام: أنهما تصوران مشهدا من مشاهد يوم القيامة، فقراءة أبي جعفر فيها تصريحٌ وإعلام ونفي قاطع من المعبوداتُ التي عُبِدت من دون الله تعالى لما نسب إليها من التأليه والعبادة التي يدعيها عليهم بعض الكفار، فهي نسبة مكذوبة عليهم لم يرتضوها ساعة من نهار، بل اختلقها الكفار عليهم، وفي هذا الإعلام بالنفي من المعبودات تبرئة لنفسها أمام الله تعالى في هذا الموقف العصيب. وأما قراءة الجماعة فإن هذه المعبودات تنفي عن نفسها إقرار الولاء والعبودية لغير الله، وتثبته لله وحده، فكيف تأمر غيرها بعبادتها وهي على هذه الحال؟

فهذه المعبودات دافعت عن نفسها ولحنت بحجتها أمام الله تعالى –وهو أعلم–، وردَّت ما نسبه الكفار إليها، ومن ذلك قول الله تعالى على لسان عيسى ﷺ، – وهو أحد المعبودات – حين سأله الله تعالى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ فكان رد عيسى ﷺ وجوابه: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

الموضع الثالث: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١].

قرأ يعقوب الحضرمي بضم الكاف (كُبْرَهُ)، وقرأ الباقون بكسرها ﴿كِبْرَهُۥ﴾.(١)

الوجه لقراءة الجماعة: أن معنى ﴿كِبْرَهُۥ﴾ أي: إثمه، وقيل بَدْأَته، وقيل:

(١) النشر (٢/٣٣١)، وتحبير التيسير (ص: ٤٨٠).

معناه: الغلو والإفراط فيه، كالكِبْر في الرجل، إنما هو تعاليه على الناس، والإفراط في العجب بنفسه.(١)

والوجه لقراءة يعقوب (كُبْرَهُ): أنها بمعنى مُعْظَم، يقول الأزهري: "وقال الفراء: الضم في الكاف وجه جيد في النحو، لأن العرب تقول: فلان تولى عُظْمَ أمر كذا، أي: أكثره. وقال الزجاج: "وَمَنْ قَرَأَ (كُبْرَهُ) أراد: مُعظمهُ".(٢)

وأثر القراءتين في عرض قضايا الإعلام الإسلامي: أن حادثة الإفك التي رميت فيها بالفاحشة أم المؤمنين الحصان الرزان عائشة بنت الصديق رضي الله عنها إنما هي شائعة من الشائعات المكذوبة المختلقة، التي لا تستند إلى أي دليل من أدلة الإثبات واليقين، حسية كانت أو معنوية، نشرها وابتدأ الخوض فيها عدو الله الذي لا يتورع عن الكذب والبهتان: عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، وتلقفها نفر من المسلمين فرددوها من غير تحقق منهم لصحتها سرا وجهرا، وأرَّقت الشائعة بيت النبوة شهرا، وكادت الفتن تثور بين المسلمين بسببها، وهمَّ الأوس والخزرج أن يقتتلوا لأجلها، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ﴾، ولم يكتف عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين باختلاق الحادثة وابتداء الشائعة، بل أفرط في الحديث عنها في مجالسه حتى تعاظمت، وأوقع نافخ الكير غيره في مغبة نقل هذا البهتان العظيم(٣)، ويا لله، كم تعصف هذه الشائعات المختلقة باستقرار البيوت المطمئنة، وكم نغصت هذه الافتراءات والأكاذيب حياة كثير من المؤمنين، وعلى رأسهم رسول الله ﷺ.

(١) الشافي لابن القراب (ص:١٩٣)، والكتاب المختار (٢/٦٠٥).
(٢) معاني القرآن وإعرابه (٤/٣٥)، معاني القراءات (٢/٢٠٤)، وانظر الشافي لابن القراب (١٩٣)، والموضح (٥٥٨).
(٣) منهم: حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحمنة بنت جحش. المحرر الوجيز (٤/١٦٨)، والبحر المحيط (٨/٢١).

لقد وقعت حادثة الأفك في غزوة بني المصطلق، وكان أول من أنشأ هذا البهتان وابتدأه: رأس المنافقين الذي قال عن عائشة رضي الله عنها وصفوان بن المعطل ﵁: "والله ما نجت منه، ولا نجا منها". فأشارت قراءة الجماعة ﴿كِبْرَهُۥ﴾ إلى أنه هو – ابن سلول– الذي حمل على عاتقه ابتداء هذه الشائعة الكاذبة، وهذه الفرية المقيتة، وباء بإثم اختلاقها. بينما أشارت قراءة الضم (كُبْرَهُ) إلى أن ابن أبي لم يكتف بابتداء هذه الأكذوبة وتلك الشائعة المغرضة، بل راح يَطِنُّ بها طنين الذباب في كل مصعد ومنحدر؛ حتى تكبر وتتعاظم وتنتشر على الألسنة.(١)

يقول ابن عطية: "واختصار حديث الإفك: أن رسول الله ﷺ خرج بعائشة في غزوة بني المصطلق سنة ست، فضاع لها هناك عقد، فلما انصرفت إلى الرحل شعرت بضياعه وجعلت تطلبه، وسار الناس يومئذ، فوجدته وانصرفت فلم تجد أحدا، وكانت شابة قليلة اللحم، رفع الرجال هودجها ولم يشعروا بزوالها منه، فلما لم تجد أحدا اضطجعت في مكانها رجاء أن تفتقد فيرجع عنها، فنامت في الموضع ولم يوقظها إلا قول صفوان بن المعطل: إنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك أنه تخلف وراء الجيش لحفظ الساقة، فلما مر بسوادها قرب منها فعرفها، فاسترجع وقال: ظعينة رسول الله ﷺ خلفت هاهنا، ونزل عن ناقته وتنحى عنها حتى ركبت عائشة، وأخذ يقودها حتى بلغ بها الجيش في نحر الظهيرة، فوقع أهل الإفك في مقالتهم، وكان الذي يُجتَمعُ إليه فيه ويشعله عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق".(٢)

لقد أظهرت حادثة الإفك جانبا من نفسية المنافقين في كل زمان ومكان،

(١) ينظر: الوجوه البلاغية في توجيه القراءات المتواترة (٦٩٢)، والرياض الناضرة في توجيه القراءات العشر المتواترة (ص: ٥٢٠).

(٢) المحرر الوجيز (١٦٨/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩٩/١٢)، والسيرة النبوية لابن كثير (٣٠٥/٣).

وكيف أنهم يستعملون الإشاعة كصورة من صور الحرب النفسية؛ لتحقيق هوى في نفوسهم يتعلق بإيذاء الطائفة المؤمنة في أنفسهم وأعراضهم، من خلال تلويث السمعة، واتهام العرض، وبث الريبة فيهم وفي ذويهم، وعلى هذا فالإشاعة نمط من أنماط الإعلام الذي استعمله المشركون في الإساءة للمؤمنين والتعريض بهم.

لقد وضع القرآن الكريم منهجًا علميًا وعملياً لمواجهة الشائعات، ومنع خطرها عن الأفراد والمجتمعات، فنهى عن التحدث بالخبر إلا عن علم ويقين؛ لأن الشائعة تقوم على الظن والتخمين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[الحجرات:٦]، كما حث القرآن على كتمان الشائعات بدلا من تناقلها، لأن الكتمان لها يئدها في المهد، قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾ [النور: ١٦]، كما حث القرآن على عدم الخوض في الأعراض، والتحرز من ذلك؛ لخطورته على المجتمع، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النور: ٢٣]، كما دعا القرآن إلى حسن الظن بالمسلمين، وعاتب الله الذين لاكوا بألسنتهم شائعة الإفك، قال تعالى: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ﴾[النور: ١٢]، كما رتب القرآن في كثير من الآيات العقوبة الدنيوية والأخروية على مروجي الشائعات، ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].(١)

وبعد، فعلى كل إعلامي وناقل للخبر يتخذ من تعاليم الإسلام في نقل الخبر

(١) ينظر بحث: دور الشريعة في محارب الشائعات، د: محمد سالم ناجي، منشور بمجلة الشريعة والقانون بالقاهرة، العدد:٣٦ لسنة:٢٠٢٠م (ص:٣٦٦) وما بعدها.

منطلقا أن يتسم بالصدق في النقل، والأمانة في التحليل والاستنباط، دون اللجوء للأكاذيب والافتراءات والشائعات التي قد تتسبب في سفك دماء معصومة، أو هدم بيوت آمنة ومجتمعات مستقرة، أو تشويه سمعة نقية، وعليهم إذا سمعوا بشائعة لم يتبين لهم حقيقتها أن يعصموا أنفسهم من الخوض فيها، وأن يتمثلوا بهذه الآية: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [النور: ١٦].

الموضع الرابع: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الحجرات: ٦].

قَرَأَ حَمْزَةُ وَالْكِسَائِيُّ وَخَلَفٌ (فَتَثَبَّتُوا) مِنَ التَّثَبُّتِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ مِنَ التَّبَيُّنِ.(١)

الوجه لقراءة الأصحاب (فَتَثَبَّتُوا): أن التثبّت هو خلاف الإقدام، والمراد به التأنّي، والتثبّت أشد اختصاصا بهذا الموضع، والمعنى: فتأنوا وتوقفوا حَتَّى تتيقنوا صِحَة الْخَبَر، ومما يقوّي ذلك قولهم: تثبّت في أمرك، ولا يكاد يقال في هذا المعنى: تبيّن.(٢)

والوجه لقراءة الباقين: أنّ المعنى فافحصوا واكشفوا، فالتبيّن ليس وراءه شيء، وقد يكون تبينتُ أشدّ من تثبّتُّ، قال النقاش: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ أبلغ، لأنه قد يتثبت من لا يتبين.(٣)

ونخلص من هذا إلى أن كل قراءة من القراءتين أشارت إلى مرحلة من مراحل

(١) السبعة في القراءات (ص٢٣٦)، والنشر في القراءات العشر (٢/٢٥١).
(٢) الحجة للقراء السبعة (٣/١٧٤)، وحجة القراءات (ص٢٠٩).
(٣) الحجة للقراء السبعة (٣/١٧٤)، وحجة القراءات (ص٢٠٩)، والمحرر الوجيز لابن عطية (٥/١٤٧).

التأكد من الخبر قبل إذاعته، فقراءة التثبت أشارت إلى المرحلة الأولى وهي: فحص الخبر والنظر في القرائن المصاحبة له وتأملها، ثم تأتي بعدها مرحلة التبين: التي تفيد اليقين والجزم بصحته.(١)

وقد نزلت هذه الآية في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، يقول القرطبي: "وسبب ذلك ما رواه سعيد عن قتادة أن النبي ﷺ بعث الوليد بن عقبة مصدقا إلى بني المصطلق، فلما أبصروه أقبلوا نحوه، فهابهم- لإحنة كانت بينه وبينهم-، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام، فبعث نبي الله ﷺ خالد بن الوليد، وأمره أن يتثبت ولا يعجل، فانطلق خالد حتى أتاهم ليلا، فبعث عيونه فلما جاءوا أخبروا خالدا أنهم متمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد ورأى صحة ما ذكروه، فعاد إلى نبي الله ﷺ فأخبره، فنزلت هذه الآية".(٢)

وأثر القراءتين في الإعلام: أن القراءتين أصل عظيم في وجوب تحري الأخبار المنقولة، والبحث عن مصادرها قبل إذاعتها، وعدم نقلها إلا بعد التأكد من صحتها ومصداقية ناقلها، وذلك إما بالإثبات من الناقل، أو من خلال القرائن المصاحبة ونحوها، كما أن فيهما الدلالة على ارتباط القراءات المتواترة بالإعلام،

(١) ينظر: الإعجاز البياني في ضوء القراءات المتواترة (ص:٩٢-٩٣).

(٢) قال القرطبي: وفي رواية: أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه إلى بني المصطلق بعد إسلامهم، فلما سمعوا به ركبوا إليه، فلما سمع بهم خافهم، فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن القوم قد هموا بقتله، ومنعوا صدقاتهم. فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بغزوهم، فبينما هم كذلك إذ قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، سمعنا برسولك فخرجنا إليه لنكرمه، ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة، فاستمر راجعا، وبلغنا أنه يزعم لرسول الله أنا خرجنا لنقاتله، والله ما خرجنا لذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣١١/١٦)، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٤٧/٥).

فالقراءتان تدلان على أن الأصل في ناقل الخبر المجهول الحال عدم العدالة، أي: عدم ظن عدالته، فيجب الكشف عن حقيقة الأخبار التي يرددها هذا المجهول، ومدى مصداقيتها ومطابقتها للواقع قبل تداولها؛ لأن الخبر أمانة، وينبغي ألا يُعمَل بشهادته ولا يُحتج بروايته حتى يُبحَث عنه وتثبت عدالته، وهذا قول جمهور الفقهاء والمحدثين، وهو قول مالك.(١)

قلت: وفي هذا دلالة واضحة على وجوب وضرورة التثبت والتبين من الأخبار قبل نقلها، ولا يسعى الإعلامي إلى سبق صحفي أو انفراد إعلامي قبل التأكد من صحة تلك الأخبار التي سينقلها؛ حماية لتماسك المجتمع من جهة؛ ولئلا يكون سببا في نشر الشائعات والأكاذيب والافتراءات من جهة أخرى، وحتى تكون له مصداقية عند المتلقي وثقة فيما ينقل.

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢٣٣/٢٦)، والبحر المحيط (٥١٣/٩).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد تم في هذا البحث دراسة اثنين وعشرين موضعا من مواضع القراءات المتواترة التي تتعلق بقضايا الإعلام الإسلامي، وقد آثرت بالدراسة المواضع التي لها أثر بيِّنٌ في عرض قضايا الإعلام الإسلامي ومسائله، وقد اجتهدت ما وسعني الجهد في إبراز فكرة البحث والتدليل عليها بعرض النماذج المختلفة من الإعلام الصادق، وعرض نماذج أخرى للإعلام الكاذب، وكذا أثر الإعلام في تصحيح الأخطاء المجتمعية وقد كان من أبرز نتائج البحث ما يلي:

١- القرآن الكريم بقراءاته المتواترة أكبر وأصدق وأقوى وسيلة إعلامية يمتلكها المسلمون.

٢- للقراءات المتواترة أثر بين في عرض قضايا الإعلام والاتصال مع الآخرين.

٣- تضلع أنبياء الله ورسله بمهمة الإعلام عن رب العالمين، وقاموا بذلك على أكمل وجه.

٤- القرآن الكريم يعبر عن الفكرة الإعلامية الواجبة في التعريف بالإسلام وبيان مزاياه بلفظ بديل عن كلمة: الإعلام هو لفظ: (الدعوة).

٥- شرفت مهنة الإعلام وحازت وسام الشرف بقيام أنبياء الله ورسله بأسمى صورها وهي الإعلام عن الله تعالى.

٦- أرسى أنبياء الله ورسله قواعد ميثاق الشرف الإعلامي للدنيا بأسرها، وذلك بانتهاج الصدق في القول، والأمانة في النقل عند إعلامهم عن الله تعالى، وضربوا أروع المثل في سلامة القصد وإظهار الحقيقة للناس من غير تضليل ولا تزييف.

٧- من الأدوار البارزة للإعلام الإيجابي معالجة الأخطاء من غير تهويل ولا إنكار.

هذا، وما كان في هذا البحث من سداد وتوفيق وصواب فمن الله تعالى وحده، فله الحمد أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، وما كان فيه من خطأ أو نسيان أو مجانبة للصواب فمن نفسي ومن جهلي ومن الشيطان، وكتاب الله الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ وقراءاته المتواترة منه براء.

والله أعلى وأعلم، اللهم صل على عبدك ونبيك ﷺ، و ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

المراجع

١- ابن إدريس، أحمد بن عبيد (من علماء القرن الرابع الهجري)، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الثانية ٢٠١٥م.

٢- ابن الجزري، محمد بن محمد (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحبير التيسير في القراءات العشر، الناشر: دار الفرقان بعمّان، الأولى، ٢٠٠٠م.

٣- ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، النشر في القراءات العشر، الناشر: مكتبة السوادي، الطبعة: الرابعة ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ١

٤- ابن القراب، إسماعيل بن إبراهيم السرخسي (المتوفى:٤١٤هـ)، الشافي في علل القراءات، ثلاث رسائل دكتوراة في كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية، الأولى: للباحث: إبراهيم بن محمد السلطان، من أول الكتاب إلى آخر الآية:١٤٠ من سورة البقرة، العام الجامعي: ١٤٣٥-١٤٣٦هـ، والثانية للباحث: سلطان بن أحمد الهديان، من منتصف البقرة إلى آخر سورة يوسف، العام الجامعي ١٤٣٥-١٤٣٦هـ، والثالثة للباحث: أحمد بن عبد الله الزهراني، من الرعد لآخر الكتاب، العام الجامعي ١٤٣٥-١٤٣٦هـ، وكلها بإشراف د: عبد الرحيم بن عبد الله الشنقيطي.

٥- ابن النجيبين الهمذاني (ت:٦٤٣هـ)، الدرة الفريدة في شرح القصيدة، مكتبة المعارف بالرياض، الطبعة الأولى٢٠١٢م.

٦- ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، إعراب القراءات السبع وعللها، حققه وقدم له: د عبد الرحمن العثيمين - جامعة أم القرى، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الأولى، ١٩٩٢م.

٧- ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، الحجة في القراءات السبع، المحقق: د عبد العال مكرم، الناشر: دار الشروق– بيروت، الرابعة ١٤٠١ هـ.

٨- ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمدأبو زرعة (ت: ٤٠٣هـ)، حجة القراءات، الناشر: دار الرسالة.

٩- ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية: ١٩٨٤هـ.

١٠- ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الناشر: الكتب العلمية – بيروت، الأولى – ١٤٢٢هـ.

١١- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، قصص الأنبياء، الناشر: مطبعة دار التأليف – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨م.

١٢- ابن مجاهد، أحمد بن موسى التميمي (المتوفى: ٣٢٤هـ)، السبعة في القراءات، الناشر: دار المعارف – مصر: الثانية،١٤٠٠هـ.

١٣- ابن منظور الإفريقى، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، الثالثة – ١٤١٤هـ.

١٤- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، الناشر: دار القلم، الدار الشامية– دمشق– بيروت: الأولى – ١٤١٢هـ.

١٥- أبو بكر البيهقي؛ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني (ت٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، الناشر: دار

الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

١٦- أبو حيان، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

١٧- الأزهري، محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، معاني القراءات للأزهري، كلية الآداب-جامعة الملك سعود، السعودية، الأولى،١٩٩١م.

١٨- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٥هـ.

١٩- الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠- أمجد العثمان، ألفاظ الإعلام في القرآن دراسة دلالية، بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، العدد (٥٢) العام: ٢٠٠٨م.

٢١- البغوي، الحسين بن مسعود بن الفراء (المتوفى: ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي –بيروت، الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٢- البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.

٢٣- الترمذي، محمد بن عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: مطبعة الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م.

٢٤- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
٢٥- جمال الدين، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري (ت٢١٣ هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة.
٢٦- الجمل، محمد أحمد، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، الطبعة الأولى:٢٠٠٩م، دار الفرقان، عمّان.
٢٧- حسام محمد فهد، ألفاظ الإعلام ومدلولاتها في القرآن الكريم، رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية ببغداد العراق، العام الجامعي:٢٠٠٨م.
٢٨- الحسانين، محمد بن عبد الله إبراهيم، أثر القراءات في عرض قصص الأنبياء (دراسة استقرائية تطبيقية)، بحث محكم منشور بمجلة الجامعة الإسلامية، العدد (٢٠٣).
٢٩- الخراط، أحمد بن محمد، الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الطبعة الثانية:٢٠١٢م.
٣٠- الداني، (عثمان بن سعيد ت:٤٤٤هـ)، التيسير في القراءات السبع، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٣١- الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل (المتوفى: ٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، الناشر: عالم الكتب — بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٢- الزمخشري جار الله، محمود بن عمر بن أحمد (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧هـ.

٣٣- السمين الحلبي، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى: ٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، الناشر: دار القلم، دمشق.
٣٤- سيد محمد ساداتي الشنقيطي، مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم؛ الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٨٦م.
٣٥- الشنقيطي، محمد الأمين (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣٦- شهاب الدين الشهير بالبناء، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ (ت ١١١٧هـ)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
٣٧- الشوكاني، محمد بن علي بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ.
٣٨- الشيرازي، نصر بن علي الشيرازي، المعروف بابن أبي مريم (ت:٥٦٥هـ)، الموضح في وجوه القراءات وعللها، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م.
٣٩- الطبري، محمد بن جرير بن غالب (المتوفى: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر- القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤٠- الفارسي، الحسن بن أحمد (ت:٣٧٧هـ)، الحجة في علل القراءات السبع، دار الصحابة للتراث بمصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٩م.
٤١- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث– بيروت، الثالثة- ١٤٢٠هـ.

٤٢- الفراء، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت ٢٠٧هـ)، معاني القرآن، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.
٤٣- القرطبي، محمد بن أحمد (ت: ٦٧١هـ)، تفسير القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية– القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٦٤م.
٤٤- القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت:٩٢٣هـ)، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف.
٤٥- القيسي، مكي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، دار الحديث بالقاهرة، ٢٠٠٧م.
٤٦- الكرماني، محمد بن أبي المحاسن بن أبي شجاع الكرماني، (المتوفى: بعد ٥٦٣هـ)، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٤٧- محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (ت ١٥١هـ)، سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، الناشر: دار الفكر– بيروت، الطبعة: الأولى ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
٤٨- محمد حبش، القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، الناشر: دار الفكر– دمشق، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
٤٩- محمد سالم محيسن (ت ١٤٢٢هـ)، القراءات وأثرها في علوم العربية، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٥٠- محي الدين عبد الحليم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
٥١- المنتجب الهمداني (ت: ٦٤٣)، الدرة الفريدة في شرح القصيدة، الناشر: دار المعارف بالرياض، الأولى:٢٠١٢م.

٥٢- منصور، عبد القادر محمد، الشامل في القراءات العشر، دار الرفاعي للنشر بحلب سوريا، الطبعة الثانية ٢٠٠٩م.
٥٣- المهدوي، أحمد بن عمار (المتوفى:٤٤٠هـ) شرح الهداية، مكتبة الرشد بالرياض.

References

1- abn edrys, ahmd bn 'ebyd (mn 'elma' alqrn alrab'e alhjry), alktab almkhtar fy m'eany qra'at ahl alamsar, thqyq d: 'ebd al'ezyz bn hmyd aljhny, mktbh alrshd balryad, altb'eh althanyh 2015m, 'edd alajza':2.

2- abn aljzry , mhmd bn mhmd (almtwfa: 833h), thbyr altysyr fy alqra'at al'eshr, almhqq: d. ahmd mflh alqdah, alnashr: dar alfrqan b'eman, alawla, 2000m, alajza': 1

3- abn aljzry, mhmd bn mhmd bn ywsf (almtwfa : 833 h), alnshr fy alqra'at al'eshr, alnashr: mktbh alswady, altb'eh: alrab'eh 1412 h , 'edd alajza':1

4- abn alqrab, esma'eyl bn ebrahym alsrkhsy (almtwfa:414h), alshafy fy 'ell alqra'at,, thlath rsa'el dktwrah fy klyh alqran alkrym baljam'eh aleslamyh, alawla: llbahth: ebrahym bn mhmd alsltan, mn awl alktab ela akhr alayh:140 mn swrh albqrh, al'eam aljam'ey: 1435-1436h, walthanyh llbahth: sltan bn ahmd alhdyan, mn mntsf albqrh ela akhr swrh ywsf, al'eam aljam'ey 1435-1436h, walthalthh llbahth: ahmd bn 'ebd allh alzhrany, mn alr'ed lakhr alktab, al'eam aljam'ey 1435-1436h, wklha beshraf d: 'ebd alrhym bn 'ebd allh alshnqyty.

5- abn alnjybyn alhmdany (t:643h), aldrh alfrydh fy shrh alqsydh, thqyq: d. jmal tlbh, mktbh alm'earf balryad, altb'eh alawla2012m, 'edd alajza':5.

6- abn khalwyh, alhsyn bn ahmd (t: 370h), e'erab alqra'at alsb'e w'ellha,hqqh wqdm lh: d 'ebd alrhmn al'ethymyn - jam'eh am alqra, alnashr: mktbh alkhanjy – alqahrh,: alawla١٩٩٢ , m, 'edd alajza٢ :'

7- abn khalwyh, alhsyn bn ahmd (t: 370h), alhjh fy alqra'at alsb'e, almhqq: d 'ebd al'eal mkrm, alnashr: dar alshrwq– byrwt, alrab'eh 1401 h, 'edd alajza':1

8- abn znjlh, 'ebd alrhmn bn mhmdabw zr'eh (t: 403h), hjh alqra'at , mhqq alktab: s'eyd alafghany, alnashr: dar alrsalh, 'edd alajza': 1.

9- abn 'eashwr, mhmd altahr altwnsy (t: 1393h), althryr waltnwyr, thryr alm'ena alsdyd wtnwyr al'eql aljdyd mn tfsyr alktab almjyd, aldar altwnsyh: 1984h, alajza':30.

10- abn 'etyh, 'ebd alhq bn ghalb bn 'ebd alrhmn alandlsy (almtwfa: 542h), almhrr alwjyz fy tfsyr alktab al'ezyz, almhqq: 'ebd alslam 'ebd alshafy mhmd, alnashr: alktb al'elmyh – byrwt, alawla - 1422 h.

11- abn kthyr, esma'eyl bn 'emr bn kthyr alqrshy albsry thm aldmshqy (almtwfa: 774h), qss alanbya', , thqyq: mstfa

'ebd alwahd, alnashr: mtb'eh dar altalyf – alqahrh, altb'eh: alawla, 1388 h - 1968 m.

12- abn mjahd, ahmd bn mwsa altmymy(almtwfa: 324h), alsb'eh fy alqra'at, alm'elf: almhqq: shwqy dyf, alnashr: dar alm'earf – msr: althanyh,1400h.'edd alajza': 1

13- abn mnzwr alefryqa, mhmd bn mkrm bn 'ela, jmal aldyn (t: 711h), lsan al'erb, alnashr: dar sadr – byrwt, althalthh - 1414h, alajza': 15

14- abw alqasm alhsyn bn mhmd alm'erwf balraghb alasfhana (t٥٠٢ h), almfrdat fy ghryb alqran, almhqq: sfwan 'ednan aldawdy, alnashr: dar alqlm, aldar alshamyh – dmshq - byrwt: alawla١٤١٢ - h.

15- abw bkr albyhqy ؛ahmd bn alhsyn bn 'ely bn mwsa alkhrasany(t٤٥٨ h), dla'el alnbwh wm'erfh ahwal sahb alshry'eh, almhqq: d. 'ebd alm'ety ql'ejy, alnashr: dar alktb al'elmyh, dar alryan lltrath, altb'eh: alawla١٤٠٨ - h - ١٩٨٨ m, 'edd alajza٧ :'

16- abw hyan, mhmd bn ywsf bn hyan alandlsy (almtwfa: 745h), albhr almhyt fy altfsyr , almhqq: sdqy mhmd jmyl, alnashr: dar alfkr – byrwt, altb'eh: 1420 h.

17- alazhry, mhmd bn ahmd (t: 370h), m'eany alqra'at llazhry, , klyh aladab-jam'eh almlk s'ewd, als'ewdyh, alawla,1991m, alajza': 3

18- alalwsy, shhab aldyn mhmwd bn 'ebd allh (almtwfa: 1270h), rwh alm'eany fy tfsyr alqran al'ezym walsb'e almthany, almhqq: 'ely 'ebd albary, alktb al'elmyh – byrwt, alawla, 1415h

19- alemam mslm, mslm bn alhjaj alqshyry (almtwfa: 261h), almsnd alshyh almkhtsr bnql al'edl 'en al'edl ela rswl allh r, almhqq: mhmd f'ead 'ebd albaqy, ehya' altrath al'erby, byrwt, 'edd alajza': 5

20- amjd al'ethman, alfaz ale'elam fy alqran drash dlalyh, bhth mnshwr fy mjlh adab alrafdyn, al'edd (52) al'eam : 2008m.

21- albghwy, alhsyn bn ms'ewd bn alfra' (almtwfa : 510h), m'ealm altnzyl fy tfsyr alqran, , almhqq : 'ebd alrzaq almhdy, dar ehya' altrath al'erby –byrwt, alawla, 1420h, 'edd alajza' :5

22- albydawy, 'ebd allh bn 'emr bn mhmd alshyrazy (almtwfa: 685h), anwar altnzyl wasrar altawyl, , almhqq: mhmd 'ebd alrhmn almr'eshly, alnashr: dar ehya' altrath al'erby – byrwt, altb'eh: alawla - 1418 h.

23- altrmdy, mhmd bn 'eysa (almtwfa: 279h), snn altrmdy, thqyq: ahmd shakr, f'ead 'ebd albaqy , webrahym 'etwh , alnashr: mtb'eh alhlby, msr, altb'eh althanyh, - 1975 m, alajza': 5

24- alth'elby, ahmd bn mhmd bn ebrahym (almtwfa: 427h), alkshf walbyan 'en tfsyr alqran, thqyq: alemam aby mhmd bn 'eashwr, alnashr: dar ehya' altrath al'erby, byrwt , alawla 1422, h - 2002 m, alajza': 10

25- jmal aldyn, 'ebd almlk bn hsham bn aywb alhmyry alm'eafry, (t٢١٣ h), alsyrh alnbwyh labn hsham, almhqq: th 'ebd alr'wf s'ed, alnashr: shrkh altba'eh alfnyh almthdh, 'edd alajza٢ :'

26- aljml, mhmd ahmd, alwjwh alblaghyh fy twjyh alqra'at alqranyh almtwatrh, , altb'eh alawla:2009m, dar alfrqan, 'eman, alajza':1

27- hsam mhmd fhd, alfaz ale'elam wmdlwlatha fy alqran alkrym, rsalh majstyr fy aljam'eh aleslamyh bbghdad al'eraq, al'eam aljam'ey:2008m.

28- alhsanyn, mhmd bn 'ebd allh ebrahym, athr alqra'at fy 'erd qss alanbya' (drash astqra'eyh ttbyqyh), bhth mhkm mnshwr bmjlh aljam'eh aleslamyh, al'edd (203.(

29- alkhrat, ahmd bn mhmd, ale'ejaz albyany fy dw' alqra'at alqranyh almtwatrh, , alnashr: mjm'e almlk fhd ltba'eh almshf, altb'eh althanyh:2012m, alajza':1

30- aldany, ('ethman bn s'eyd t:444h), altysyr fy alqra'at alsb'e , almhqq: awtwtryzl, alnashr: dar alktab al'erby – byrwt, altb'eh: althanyh, 1404h/ 1984m, 'edd alajza': 1.

31- alzjaj, ebrahym bn alsry bn shl (almtwfa: 311h), m'eany alqran we'erabh, almhqq: 'ebd aljlyl 'ebdh shlby, alnashr: 'ealm alktb – byrwt, altb'eh: alawla 1408 h - 1988 m, 'edd alajza': 5

32- alzmkhshry jar allh, mhmwd bn 'emrw bn ahmd (almtwfa: 538h), alkshaf 'en hqa'eq ghwamd altnzyl, alnashr: dar alktab al'erby – byrwt, altb'eh: althalthh - 1407 h, 'edd alajza': 4

33- alsmyn alhlby, shhab aldyn, ahmd bn ywsf bn 'ebd alda'em (almtwfa: 756h), aldr almswn fy 'elwm alktab almknwn, almhqq: aldktwr ahmd mhmd alkhrat, alnashr: dar alqlm, dmshq, 'edd alajza': 11.

34- syd mhmd sadaty alshnqyty, mfahym e'elamyh mn alqran alkrym ؛alryad: dar 'ealm alktb, 1986m .

35- alshnqyty, mhmd alamyn,(almtwfa : 1393h), adwa' albyan fy eydah alqran balqran, , alnashr : dar alfkr lltba'eh w alnshr w altwzy'e byrwt – lbnan, 'eam alnshr : 1415 h - 1995 m.

36- shhab aldyn alshhyr balbna', ahmd bn mhmd bn ahmd bn 'ebd alghny aldmyaty, (t١١١٧ h), ethaf fdla' albshr fy alqra'at alarb'eh 'eshr, almhqq: ans mhrh, alnashr: dar alktb al'elmyh – lbnan, altb'eh: althalthh٢٠٠٦ ,m١٤٢٧ - h.

37- alshwkany, mhmd bn 'ely bn 'ebd allh alymny (almtwfa: 1250h),fth alqdyr, alnashr: dar abn kthyr, dmshq, altb'eh: alawla - 1414 h.

38- alshyrazy, nsr bn 'ely alshyrazy, alm'erwf babn aby mrym, (t:565h), almwdh fy wjwh alqra'at w'ellha, thqyq 'ebd alrhym altrhwny, alktb al'elmyh, byrwt, 2009m.

39- altbry , mhmd bn jryr bn ghalb (almtwfa: 310h), jam'e albyan fy tawyl alqran, almhqq: 'ebd allh bn 'ebd almhsn altrky, alnashr:: dar hjr lltba'eh walnshr - alqahrh, msr, alawla١٤٢٢ , h٢٠٠١ - m, 'edd alajza٢٦ :'

40- alfarsy, alhsn bn ahmd (t:377h) , alhjh fy 'ell alqra'at alsb'e, dar alshabh lltrath bmsr, altb'eh alawla:2009m, 'edd alajza':3.

41- fkhr aldyn alrazy, mhmd bn 'emr bn alhsn alrazy (almtwfa: 606h), mfatyh alghyb , altfsyr alkbyr, , alnashr: dar ehya' altrath– byrwt, althalthh - 1420 h.

42- alfra', yhya bn zyad bn 'ebd allh bn mnzwr aldylmy (t ٢٠٧h), m'eany alqran, almhqq: ahmd alnjaty, wmhmd alnjar w'ebd alftah shlby, alnashr: dar almsryh lltalyf waltrjmh – msr, altb'eh: alawla.

43- alqrtby, mhmd bn ahmd (t: 671h), tfsyr alqrtby, thqyq: ahmd albrdwny webrahym atfysh, alnashr: dar alktb

almsryh – alqahrh, altb'eh: althanyh, 1964 m, 'edd alajza': 20 jz'a (fy 10 mjldat.(

44- alqstlany, ahmd bn mhmd bn aby bkr (t:923h), lta'ef alesharat lfnwn alqra'at, thqyq: mrkz aldrasat alqranyh bmjm'e almlk fhd ltba'eh almshf, 'edd alajza':11

45- alqysy, mky bn aby talb(t:437h), alkshf 'en wjwh alqra'at alsb'e w'ellha whjjha, , dar alhdyth balqahrh, 2007m, 'edd alajza':2.

46- alkrmany, mhmd bn aby almhasn bn aby shja'e alkrmany, (almtwfa: b'ed 563h), mfatyh alaghany fy alqra'at walm'eany,, thqyq: 'ebd alkrym mdlj, dar abn hzm, byrwt –alawla, 2001 m, alajza': 1

47- mhmd bn eshaq bn ysar almtlby balwla', almdny (t١٥١ h), syrh abn eshaq (ktab alsyr walmghazy), thqyq: shyl zkar, alnashr: dar alfkr – byrwt, altb'eh: alawla١٣٩٨ h١٩٧٨/ m.

48- mhmd hbsh, alqra'at almtwatrh wathrha fy alrsm alqrany walahkam alshr'eyh, alnashr: dar alfkr – dmshq, altb'eh: alawla, 1419 h - 1999 m, 'edd alajza': 1

49- mhmd salm mhysn (t١٤٢٢ h), alqra'at wathrha fy 'elwm al'erbyh, alnashr: mktbh alklyat alazhryh – alqahrh, altb'eh: alawla١٤٠٤ , h١٩٨٤ - m, 'edd alajza٢ :'

50- mhy aldyn 'ebd alhlym, ale'elam aleslamy wttbyqath al'emlyh, alnashr: mktbh alkhanjy balqahrh, wdar alrfa'ey balryad, altb'eh althanyh, 1984m, 'edd alajza':1

51- almntjb alhmdany (t: 643), aldrh alfrydh fy shrh alqsydh , thqyq: d: jmal tlbh alsyd, alnashr: dar alm'earf balryad, alawla:2012m, 'edd alajza':4

52- mnswr, 'ebd alqadr mhmd, alshaml fy alqra'at al'eshr , dar alrfa'ey llnshr bhlb swrya, althanyh: 2009m, 'edd alajza':1

53- almhdwy, ahmd bn 'emar (almtwfa:440h), shrh alhdayh, thqyq: d hazm s'eyd hydr, mktbh alrshd balryad, 'edd alajza':2